مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُّ العَصمة

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

مَلفُّ العِصمة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

30 / 6 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد

وعَجِّل فَرَجَهُم وَالعَن أعدائَهُم

الحلقة الاولى

العصمة وأقوال العلماء

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركات أحباب عليٍّ وآل عليّ، أيامٌ سعيدة، مبعثٌ مباركٌ عليكم وعلى عوائلكم الكريمة.

الحلقة الأولى من أهم ملفاتنا السبعة (مَلَفُّ العِصمة) لا أذهبُ بعيداً في المُقَدِّمات وإنَّما أدخلُ بنحو مستقيم إلى المطلب، سؤالٌ قبل أن أشرعَ في مقصودي في هذه الحلقة: لِماذا مَلفُّ العصمة؟ لِماذا الحديثُ عن العصمة؟

العصمة تعريفها بنحو موجز، أُعَرِفُها بنحو مختصر: العصمةُ منزلة أهل البيت، من خلال تتبعي النصوص القرآنية والمعصومية الشريفة بحسب ما أجدهُ مناسباً للعصمة من تعريف إني أُعَرِّفها:

العصمة منزلة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد منزلةُ أهل البيت.

لِماذا مَلفُّ العصمة؟ العصمة هي الأساس الأول والأخيرُ الذي تبتني عليه كُلُّ عقائدنا، إذا كان هذا الأساسُ متيناً واضحاً سليماً فما يبتني عليه سيكون متيناً واضحاً سليماً، وإذا كان هذا الأساس مخروماً أو مخروباً فإنَّ ما يبتني على الأساس سيكون تابعاً لأساسهِ، ولذلك قال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله: **لِكُلِّ شَيءٌ أسَاس وأسَاسُ الإسلامِ حُبُّنا أهلُ البَيت**. ولا يُتَرجَمُ هذا الحُبّ بنحو عقائدي وبنحو فكري وبنحو عملي إلاّ عن طريق الاعتقاد بعصمتهم، عصمة أهل البيت ميزانُ العقيدة الأول، عصمة أهل البيت الباب المؤدي إلى عقيدة التوحيد بشكلها الكامل الصريح، في دعاء الغيبةِ وأنتم تعرفونه: **اللَّهُمَّ عَرِّفني نَفسَك** – إلى أن يقولَ الدعاء– **اللَّهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَك فَإنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتَك ظَلَلتُ عن ديني**. الضلالُ عن الدين في عدم معرفة الحُجَّة والباب الذي من خلالهِ ندخل إلى

معرفة الحُجَّة، العِصمة عقيدةٌ، نحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة، النص المعصومي البليغُ الكامل الذي يُعرِّفنا منازل أهل البيت ويحدثنا عن عصمتهم نقرأ في هذا النص المقدس:

فَالرَّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ وَاللازِمُ لَكُم لاحِقٌ وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زاهِقٌ. مجموعاتٌ ثلاثة:

فَالرَّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ. وهذه مجموعةٌ واضحة وأنا لا أريدُ الحديثَ عنها سأمرُّ عليها مروراً سريعاً.

هؤلاء المارقون وهم الراغبون عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، من هم هؤلاء؟

هذا هو وسائل الشيعة الجزء السادس، الجامع الحديثي الأهم بين كتب الحديث عند فقهائنا، الجزء السادس، طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، صفحة: 341، الحديث 14 بسندهِ، نَقَلَهُ عن (السرائر) لابن إدريس الكتاب المعروف: عن مُحَمَّد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى قال: **كتبتُ إليه** – يعني عليّ بن مُحَمَّد إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه الذي كنا نقرأ مقطعاً من الزيارة المروية عنه – **أسأله عن الناصب** – من هو الناصبي – **هل أحتاجُ في امتحانهِ إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟** – لاحظوا السؤال، سؤال واضح، يا أشياع عليٍّ وآل عليّ، السؤال مُوجّه لإمامكم الهادي – عن الناصب هل أحتاجُ في امتحانهِ إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟

فرجعَ الجوابُ من الإمام الهادي: من كان على هذا فهو ناصب. هذا هو الناصب الذي يعتقد تقديم الجبت والطاغوت والذي يعتقد إمامتهما.

وفي نفس الجزء الصفحة: 339 الصفحة السابقة كانت 341، هذه الصفحة: 339 عن الشيخ الصدوق عن (عقاب الأعمال) بسندهِ: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ليسَ الناصِبُ من نَصَبَ لنا أهل البيت، لأنَّكَ لا تَجدُ رجلاً يقول: أنا أُبغِضُ مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، ولكنَّ الناصِبَ من نَصَبَ لكم، وهو يعلم أنَّكم تتولونا وأنَّكم من شيعتنا.

هؤلاءِ هم النواصب، صفتان واضحتان: ينصبون العداء لشيعة أهل البيت وهم يعلمون بأنَّ هؤلاء يُحبون أهل البيت ويتبرون من أعدائهم. صفة الناصب الواضحة في جواب الإمام الهادي هو من يقدم الجبت والطاغوت على أهل البيت ويعتقد إمامتهما، هذا ما جاء في وسائل الشيعة الشريف.

وهذا هو (الصواعق المحرقة) الكتاب المعروف لابن حجر، طبعة دار الكتب العلمية، سنة: 1420

هجرية 1999 ميلادية بيروت لبنان، ماذا يقول بن حجر؟ صفحة: 220 وهو يذكر جملةً من الآيات التي وردت في فضل أهل البيت، الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم، في أهل البيت:

الآية الأولى قال الله تعالى:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً**﴾ هذا كلامهُ: أكثر المفسرين على أنها نزلت – أكثر المفسرين من مخالفي أهل البيت – أكثر المفسرين على أنها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضميرِ (عنكم) – باعتبار أن الآية جاءت مذكرة – ليُذهبَ عنكم، فالخطاب للذكور والغالبية في أهل البيت ذكور عليٌّ والحسنُ والحسين – أكثر المفسرين على أنها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضميرِ عنكم وما بعده، ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم، وقيلَ – وكلمةُ قيلَ تُشيرُ للتضعيف هذا هو المتعارفُ بين أهل العلم – وقيل نزلت في نسائهِ لقوله: ﴿**وَاذكُرنَ مَا يُتلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ – ويستمرُ في قولهِ إلى أن يقول في صفحة: 224 – وأَكدَهُ أيضاً – أي أن النبي أكد بأن آية التطهير وما جاء في فضل أهل البيت من مضمون آية التطهير – وأكّدَهُ أيضاً – النبي أكد – بقولهِ: أنا حربٌ لمن حاربهم إلى آخر ما مرَّ أيضاً – لأنه ذكر مجموعة من الأحاديث بهذا المعنى – وفي رواية أنَّهُ قال بعد ذلك: ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى. وفي أخرى: والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يُحبَّ ذويَّ، فأقامهم مُقام نفسهِ، ومن ثُمَّ صَحَ أنه صلى الله عليه وسلم قال: إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي – يصحح الحديث – وألحقوا بهِ أيضاً في قصة المباهلة في آية: ﴿**قُل تعالوا ندعو أبناءنا وأبنائكم**﴾ الآية، فغدا صلى الله عليه وسلم محتضناً الحسن آخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفهُ وعليٌّ خلفهما، وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة كما أنهم من جملة المراد بآية:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ**﴾ .

هذا كلامُ شيعة أهل البيت يُقِرُّ به ويعترف بهِ مع أنَّه كَتبَ هذا الكتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، وهو يقول أهل البدع والزندقة هم الشيعة الرافضة، الكتاب مُؤلَّفٌ في الردِ على الشيعة والرافضة، علينا.

الآية الثانية قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا**

تَسلِيماً﴾ صحَ عن كعب بن عجرة قال لَمَّا نزلت هذه الآية – صحَ يعني صح الحديث، حديثٌ صحيح – لَمَّا نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد عَلِمنا كيف نُسَلِّمُ عليك، فكيف نُصلي عليك؟ فقال: قولوا اللَّهُمَّ صلّي على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّد إلى آخره فسؤالهم – هو يقول: فسؤالهم – سؤال الصحابة – بعد نزول الآية – أي آية؟

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيماً﴾ – فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّد دليلٌ ظاهر على أن الأمرَ بالصلاة على أهل بيتهِ وبقية آله مُرادٌ من هذه الآية – يقول: لَمَّا سألوا وأجاب بأنَّ الصلاة تكون هكذا على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد دليل على أن الآية تأمرنا بأن نُصلي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، يعني الآية توجب على المسلمين إذا صلوا على النبي يصلوا على آلهِ، ثُم يقول: وإلاّ لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيتهِ وآلهِ عقب نزولها ولم يُجابوا بِما ذُكر – إذا لم تكن الآية متعلقة بهذا الموضوع لَمَا سأل الصحابة عن ذلك ولَمَا أجابهم النبي بتلك الإجابة الواضحة أن قولوا اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد – فلمَّا أُجيبوا به دلَّ على أن الصلاة عليهم – يعني على أهل البيت – من جملة المأمور به – من جملة ما أمرت به الآية – وأنه صلى الله عليه وسلم – يقول صلى الله عليه وسلم، هو يقول بأن الآية تأمرنا بأن نصلي على النبي وآلهِ يقول: وأنه صلى الله عليه وسلم – وعلى طول الكتاب، هذا هو العداء والنصب الواضح لأهل البيت، وهذه هي المخالفة الصريحة لرسول الله ولكتاب الله، هو يقر بأن كتاب الله يأمر بالصلاة عليهم ويقر بأن النبي أجاب بهذه الإجابة:

اللهم صلي على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّد لكنه يقول صلى الله عليه وسلم – وأنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسهِ لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمهِ ومنه تعظيمهم ومن ثُمَّ لَمَّا أدخلَ من مرَّ في الكساء – في حديث الكساء – قال: اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل، صلاتك ورحمتكَ ومغفرتك ورضوانك عَلَيَّ وعليهم – هذا المقطع من حديث الكساء – وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه فحينئذٍ طلبَ من المؤمنين صلاتهم عليهم – ماذا يقول؟ يقول إن النبي لَمَّا جمع مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، لَمَّا جمع الحسن والحُسين وعلياً وفاطمة تحت الكساء ودعا بهذا الدعاء–: اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتكَ ومغفرتك ورضوانك عَلَيَّ وعليهم – الله

استجاب له فنزلت هذه الآية، يقول هذه الآية نزلت استجابةً لدعاء النبي بعد أن جمع أهل بيتهِ تحتَ الكساء – وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه فحينئذٍ طلبَ من المؤمنين صلاتهم عليهم معه – هو لا يصلي عليهم، هو ليس من المؤمنين، هو أخرج نفسهُ من المؤمنين – وحينئذٍ طلبَ من المؤمنين صلاتهم عليهم معه، ويُروى – يذكر هذه الرواية أيضاً –: لا تصلوا عَلَيَّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على مُحَمَّد وتُمسِكون، بل قولوا اللهم صلي على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد – ويستمر هو يقول: صلى الله عليه وسلم، كيف يكون الضلال؟ بالله عليكم ! هذه هي كتبهم، فلذلك أنا لا أريد أن أتحدث مع هؤلاء، ولا أريد أن أتناول ماذا يقولون عن العصمة، هذا هو ديدنهم وهذا هو حالهم، ثم يقول، راح يبدأ الخبن –:

ولا يُنافي – بعد أن كانت هذه الأمور واضحة – ولا يُنافي ما تقرر حذفُ الآل في الصحيحين – لأنهم حذفوا الآل في الصحيحين من الصلاة على النبي وآل النبي – قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صلي على مُحَمَّدٍ وعلى أزواجهِ وذريته – يقول ذلك الكلام الأول لا يُنافي هذا في الأحاديث الصحيحة عندهم – كَمَا صليتَ على إبراهيم إلى آخرهِ، لأن ذكر الآل ثبت في رواياتٍ أُخر وبه يُعلم أنَّه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كلهُ فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظهُ الآخر، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل في كثيرٍ من الروايات، ثم عطف الأزواج والذرية على الآل – ذكر الأزواج والذرية مع الآل يقتضي أنهما ليسا من الآل – أنَّ الأزواج ليسَ من الآل، هذا هو يقولهُ – وهو واضحٌ في الأزواج بناءً على الأصح في الأقوال – يعني هذا هو أصح الأقوال أن أزواجهُ ليس من آلهِ – فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم، روى أبو داوود – هذا من الخبن المرتب – روى أبو داوود: من سرهُ أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت، فليقل: اللهم صلي على النبي مُحَمَّدٍ وأزواجه أمهات المؤمنين وذريتهِ وأهل بيتهِ كما صليتَ على إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. وتقدم الكلام في حديث الكساء، وفي آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيماً﴾ وفي آية التطهير.

تلاحظون كيفَ كان، كان الكلام قوياً واضحاً صريحاً بينا، وهو بنفسه قال إنه أمر المؤمنين أن يصلوا على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وهو لا يصلي على آل مُحَمَّد، وهو بنفسه قال بأن الله أمر المؤمنين في هذه الآية بأن يصلوا على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّد وهو لا يصلي عليهم، وهو بنفسهِ قال بأن النبي قال:

لا تُصلوا عَلَيَّ الصلاة البتراء أن تقولوا اللهم صلي على مُحَمَّدٍ وتُمسكون وقولوا وعلى آل مُحَمَّد، وهو يقول وصلى الله عليه وسلم، وكلهم يقولون كذلك، قومٌ يحملون العداء والبغضَ والكراهية لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد بهذا النحو وإن يُلبِّسون الأمر بكلامٍ أنَّهم يُوالون مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد هؤلاء لا يستحقون أن نعبأ بهم.

عندنا في رواياتنا في أحاديثنا المروية عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك، في بعض الكتب مكتوب: ثلاثة إن لم تظلمهم، يعني كأن الحديث يُطالب بظُلمهم، الحديث الصحيح هو هذا: ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك زوجتك وخادمك وولدك. هذا لا يعني أن الأزواج لا يظلمون، وليس الحديث عن ظلم الزوجات وظلم الأزواج، أنا أريد أن أصل إلى هنا، الحديث هنا ناظر إلى ظلم الزوجة إلى زوجها، هذا لا يعني أن الزوج لا يظلم زوجتهُ ولا يظلم الأب أولاده – ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك زوجتك وخادمك وولدك – ورواية أخرى: ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك زوجتك وخادمك والسَفَلة. فلمَّا سُئلَ الأئمة عن السَفَلة، قالوا: السَفَلَة الذين لا يعبئون بما يقولون ولا يعبئون بما قيل لهم. الكلام واضح ولا يحتاج إلى شرحٍ وإلى بيان، السَفَلَة هم الذين لا يعبئون بما يقولون، يقولون ولا يلتفتون إلى الكلام الذي يقولونه. **فَالرَّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ وَاللازِمُ لَكُم لاحِقٌ وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زاهِقٌ**. المجموعة الأولى لا شأن لنا بها وهم الذين رغبوا عن أهل البيت فمرقوا.

الكلام مع المجموعتين: **وَاللازِمُ لَكُم لاحِقٌ** – كيفَ يلازمهم؟ يلازمهم يلازم قولهم، كلامكم نور، كلام أهل البيت نور، يُلازم هذه النورية فإنَّهُ لن يقع في الظلام، يبتعد عن هذه النورية إلى أي نورية أخرى يتصور بأنها نورية، إلى نورية عقلهِ وقياساتهِ واستحساناتهِ الزائفة الخرقاء، أو إلى التأثر بأفكار المخالفين لأهل البيت، أو إلى التأثر بأي جهةٍ أخرى. كلامكم نور، من يريد أن يبقى في الساحة المضيئة في الساحة المشرقة فليبقى في الساحة التي يُشرقُ عليها نورُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد نور كلامهم، من يريد أن يخرج من هذه الساحة فإنه سيذهب في الدروب المظلمة – **فَالرَّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ وَاللازِمُ لَكُم لاحِقٌ** – الذي يُحاول دائماً أن يقع تحت شعاع نورية كلامهم – **وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زاهِقٌ** – زاهق يعني هو خارجٌ عن دائرة الباطل – **وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زاهِقٌ**. لا علاقة لنا بالذين رَغِبوا عن

أهل البيت فهم مارقون، الكلامُ مع الذين لزموا أهل البيت أو مع الذين قَصّروا مع أهل البيت وهم في الدائرة الشيعية، سواء كان ذلك عن علمٍ، عن جهلٍ، عن شبهةٍ، عن غفلةٍ، عن نسيان، والناس مراتب، الناس مراتب والعلم مراتب ونحنُ في هذه الحلقة أحاول أن أسلط الضوءَ على ما قالهُ علمائنا من مختلف الأذواق والمشارب كي تتضح الصورة عند شيعة أهل البيت.

يشهد عَلَيَّ إمامُ زماني أني لا أقصد تجريحاً بأحد ولا أريد انتقاصاً من أحد، كل قصدي بيانُ الحقائق، كل قصدي بيانُ مظلومية أهل البيت، كل مجموعة تتحدث عن مظلوميتها أو عن مظلومية رموزها، في وسطنا الشيعي أو في خارج الوسط الشيعي، أنا لا أريد أن أتحدث عن مظلومية أي شخصٍ، إذا كان في حديثي شيءٌ من كلامٍ عن مظلوميةٍ فهي مظلومية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

جولةٌ فيما قاله علماء الشيعة، الهدف منها:

أولاً لتوضيح الحقائق.

وثانياً لتتأكد هذه الحقيقة بأننا نحتاجُ إلى المعصومِ ولا نحتاجُ إلى غيره، وحاجتنا إلى غيرهِ إنما هي حاجة محدودة.

والأمر الثالث من أننا نحتَرِمُ العالِم والفقيه بقدر ما يقتربُ من أهل البيت، حين يقترب من أهل البيت نحترمهُ ونجله، حين يبتعد عن أهل البيت فلا نحترمه ولا نُجِلّه ولا نعبأ به كائناً من كان، حياً كان أم ميتاً، صغيراً كان أم كبيراً، طويلاً كان أم عريضا.

لأبدأ من شيخنا **الشيخ الصدوق** رضوان الله تعالى عليه، هذا هو الفقيه، الجزء الأول من كتاب الفقيه، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، صفحة:358 وما بعدها، بسندهِ: عن سعيد الأعرج قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى أنامَ رسولهُ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس – الله أنامهُ، أنامهُ – ثم قام فبدأ فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر وأسهاهُ في صلاتهِ، فسلَّمَ في ركعتين – فسلم في ركعتين يعني وكانت الصلاة رباعية – ثم وصف ما قاله ذو الشمالين وإنما فعل ذلك به رحمةً لهذه الأُمَّة لئلا يُعَيَّر، لئلا يُعَيَّر الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاتهِ أو سهى فيها فيُقال قد أصاب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله – بعد ذلك الشيخ الصدوق يُعلق يقول: إنَّ الغُلاة والمفوضة لعنهم الله يُنكرون سهو النبي – وأنا من الذين ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا يعني أنني من الغُلاة والمفوضة وأنتم كذلك – إنَّ الغُلاة والمفوضة لعنهم الله يُنكرون سهو النبي

ويقولون لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغَ عليه فريضة – هو يقول الشيخ الصدوق – وهذا لا يلزمنا وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي فيها ما يقع على غيره وهو متعبدٌ بالصلاة كغيرهِ ممن ليس بنبي وليس كل من سواه بنبي كهو فالحالة التي اختص بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها ولا يجوز أن يقعَ عليه في التبليغ ما يقعُ عليه في الصلاة لأنها عبادةٌ مخصوصة والصلاة عبادةٌ مشتركة – يعني مشتركة بينهُ وبين غيرهِ باعتبار التبليغ خاصٌ بالنبي – وبها تثبت له العبودية وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عزَّ وجل من غير إرادةٍ له وقصدٍ منه إليه نفي الربوبية عنه لأن الذي لا تأخذهُ سِنَةٌ ولا نوم هو الله الحي القيوم، وليس سهو النبي كسهونا لأن سهوهُ من الله عزَّ وجل وإنما أسهاهُ ليُعلم أنه بشرٌ مخلوق فلا يُتخذ ربَّاً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوهِ حكم السهو متى سهو، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي والأئمة صلوات الله عليهم سلطان، إنما سلطانهُ على الذين يتولونهُ والذين هم به مشركون وعلى من تبعه من الغاوين – إلى آخر كلامهِ...إلى أن يقول في آخر كلامهِ –:

وكان شيخنا مُحمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول: أول درجةٍ في الغلو نفيُ السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، ولو جاز أن تُردَّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن تُرَدَّ جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدينِ والشريعة. خلاصة كلام الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق أورد الرواية رواية ذي الشمالين، الرواية التي تحدثت عن أن النبي نامَ عن صلاتهِ وسهى في صلاتهِ، فهو يقول بأنَّ هذا ليس سهواً من الشيطان وإنما هو إسهاءٌ من الله، ويقول بأن السهو وقعَ على النبي رداً على الغُلاة والمفوضة الذين قالوا بأن النبي إذا سهى في صلاتهِ فإنَّهُ سيسهو في التبليغ فكيف يكون ذلك، قال بأن التبليغَ شيءٌ خاصٌ بالنبي وبأن الصلاة شيءٌ مشتركٌ فيما بينهُ وبين غيرهِ، وما يقعُ على غيرهِ يقعُ عليه، أما التبليغ فهو شيءٌ خاص، خلاصة الكلام أن النبي لا يسهو في التبليغ أما في صلاتهِ يسهو، ولكن سهوهُ ليسَ من الشيطان وإنما إسهاءٌ من الله سبحانه وتعالى، ثُمَّ عضدَ قولهُ بقول شيخهِ محمد بن الحسن بن الوليد بأن أول درجات الغلو نفي السهو عن النبي، ثم قال لأن الذين ينفون السهو عليهم أن ينفوا هذه الأخبار مثل هذه الرواية التي مرت، يقول: ونحن لا نستطيع أن ننفي هذه الأخبار لأننا مقتنعون بأن هذه الأخبار صحيحة، فإذا نفينا الأخبار الصحيحة لأمرٍ نحنُ نعتقدهُ ونتذوقهُ، فهذا يعني أنه بإمكاننا أن ننفي أيَّ خبرٍ آخر وبالتالي هذا إبطالٌ للدين لأن الدين يأتي من طريق الأخبار.

هذا هو منهجٌ إخباريٌ محض، هناك مشكلة بين العلماء الإخباريين، لا أقول كل العلماء الإخباريين، بين العلماء الإخباريين أمثال الشيخ الصدوق وأمثال شيخهِ ابن الوليد من أنهم حينما يقبلون الخبر، بسبب قبولهم لسند الخبر لطريق الخبر هم يبذلون الجهد في تحقيق سند الخبر، لكنهم لا يبذلون الجهد في تحقيق متن الخبر، فمتون الأخبار هي الأولى بالدراسة والتحقيق، مجرد ورود الخبر ولو كان بطريقٍ صحيح لا يعني أن مضمون هذا المتن هو مضمون صحيح، وعلى أي حالٍ، أنا هنا لا أريد أن أناقش الشيخ الصدوق، لكنهُ يقول في آخر كلامهِ: وأنا أحتسب الأجر – الشيخ الصدوق يقول: أحتسب الأجر في تصنيف كتابٍ منفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه إن شاء الله تعالى – يقول أنا عندي نية أتقرب إلى الله تعالى في تأليف كتابٍ أُثبِتُ فيه خاص في هذه المسألة، أُثبِتُ فيه سهو النبي، لم يؤلفهُ والحمدُ لله رب العالمين.

كلام الشيخ الصدوق نحنُ لا نحملهُ على معنى الانتقاصِ من النبي أبداً وإنما نحن نفهم ما يريد أن يقول الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق إذا ثبتت عندهُ الأخبار ثبتت طرقها فإنهُ من باب التسليمِ يأخذ بهذه الأخبار، لأن هذه الأخبار بنظرهِ من جهة الطريق صحيحة فهو يسلم بمضمونها، وهذا إشكالٌ يَرِدُ على الشيخ الصدوق وعلى غيرهِ ممن يتبنى البحث فقط في قضية طريق وصول الخبر، القضية الأهم هو البحث في متن الخبر، طريق وصول الخبر ليس مهماً، سواء كان طريق وصول الخبر صحيحاً أم ليس صحيحاً هذا أمرٌ ليس مهماً، الأمر البالغ الخطورة هو متن الخبر ومضمون الخبر. وهذه القضية إذا أتممت مقصودي في هذه الحلقة اليوم أناقشها، في يوم غد إن شاء الله تعالى كيفَ نتعامل مع الأحاديث ومع الأخبار؟

الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه مثل ما ذكر هذا الكلام هو في الجزء الثاني ذكر الزيارة الجامعة، كتاب الفقيه هو أهم مصادر الزيارة الجامعة، الزيارة الجامعة التي مرَّ الحديث عنها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، في الزيارة الجامعة: عَصَمَكُم الله مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَكُم تَطهِيراً – عصمكم الله من الزلل بجميع أنواعهِ وآمنكم من الفِتَن بجميع أنواعها وطهركم من الدنس بكل أشكالهِ المادية والمعنوية وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا، في الزيارة الجامعة الكبيرة: وَالحَقُّ مَعكُم وَفِيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم وَأَنتُم أَهلُهُ وَمَعدِنُهُ، وَمِيراثُ النُّبُوَّةِ عِندَكُم وَإِيابُ الخَلقِ إِلَيكُم وَحِسابُهُم عَلَيكُم وَفَصلُ الخِطابِ عِندَكُم وَآياتُ الله لَدَيكُم وَعَزائِمُهُ فِيكُم وَنُورُهُ وَبُرهانُهُ

عِندَكُم وَأَمرُهُ إِلَيكُم – هذه الأوصاف تتناسب مع السهو !! – مَن وَالاكُم فَقَد وَالى الله – يعني في كل الأحوال، في حال كان النبي ساهياً هل حينما نواليه نحن نوالي الباري سبحانه وتعالى؟! – مَن وَالاكُم فَقَد وَالى الله وَمَن عاداكُم فَقَد عادى الله – قد يتحذق بعض المتحذقين ويقول: بأن الشيخ الصدوق قال بأن هذا الإسهاء إسهاءٌ من الله سبحانه وتعالى ولكن هذه القضية واضحة الرد، وأنا هنا لا أريد أن أدخل في هذه الألاعيب وهذه الحذّقات – مَن وَالاكُم فَقَد وَالى الله وَمَن عاداكُم فَقَد عادى الله وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ الله وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد أَبغَضَ الله وَمَن اعتَصَمَ بِكُم فَقَد اعتَصَمَ بِاللهِ – هذا هو من نفس كتاب الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق في مقدمة الجزء الأول ماذا يقول؟ يقول: بل قصدتُ – عن كتابهِ يقصد – إلى إيراد ما أُفتي بهِ – يعني ما ذكرتهُ في هذا الكتاب هو ما أُفتي بهِ، هذا هو (رسالة عملية) لأنه في البداية تحدَّث عن أنه التقى بأحد الأشخاص الذين يُكرمهم ويُجِلُهم، يذكر هذا الأمر لكن لا مجال لقراءتهِ الآن – بل قصدتُ إلى إيراد ما أُفتي بهِ وأحكم بصحتهِ وأعتقد فيه أنه حجةٌ فيما بيني وبين ربي – ما موجود في هذا الكتاب – إلى إيراد ما أُفتي بهِ وأحكم بصحتهِ وأعتقد فيه أنه حجةٌ فيما بيني وبين ربي – ثم يذكر الأصول التي نقل منها وهي الأصول الأربعمائة.

وهذه الزيارة الجامعة أوردها الشيخ الصدوق، فهنا كلام عميق وكلامٌ سطحي، الحكيم حين يذكر كلامين عميق وسطحي عن موضوع واحد قطعاً هو لا يريد السطحي يريد العميق، لأن الكلام السطحي قاله لغايةٍ معينة لا يريدها وإلا لِما ذكر كلاماً عميقاً، الشيخ الصدوق قَبَل الزيارة الجامعة وقَبَل تلك الأخبار لأن الطرق عنده قد اطمئن إليها، ونحن لا نقول بأن هذه الطرق غير صحيحة، وإنما نتحدث عن المتون والمضامين، فذلك متنٌ سطحي وهذا متنٌ عميق – وَمَن اعتَصَمَ بِكُم فَقَد اعتَصَمَ بِاللهِ – كيف يُتَصور السهو في ذاتٍ من اعتصم بها فقد اعتصم بالله سبحانه وتعالى !! – مَن أَرادَ الله بَدَأ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم، مَوالِيَّ لا أُحصِي ثَنائَكُم وَلا أَبلُغُ مِنَ المِدحِ كُنهَكُم وَمِنَ الوَصفِ قَدرَكُم وَأَنتُم نُورُ الأَخيارِ وَهُداةُ الأَبرارِ وَحُجَجُ الجَبَّارِ، بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَختِمُ – هذه الحقائق التي يُفتَتحُ بها كل شيء وبها يُختم كيف يُتصور فيها السهو؟! لا يمكن ذلك، هذه الأخبار طرقها صحيحة لكن أخبار عميقة وأخبار سطحية، لذلك يلزمُ على العالِم على المحقق على الباحث أن يحقق في المتون لا في الطرق والأسانيد، الطرق والأسانيد مسألة ثانوية وسيأتي بيانُ ذلك، لذلك نحن نفهم ما يريد الشيخ الصدوق أن يقولهُ.

حين نذهب إلى كتاب (التوحيد) وهو من أهم كتب شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، صفحة: 160، بسندهِ: عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: – ماذا قال أمير المؤمنين؟ – أنا عِلمُ الله – أمير المؤمنين يقول، هذه ينقلها الشيخ الصدوق – أنا عِلمُ الله وأنا قلبُ الله الواعي ولسانُ الله النَاطِق وعينُ الله وجنبُ الله وأنا يدُ الله – هذه عقيدة الشيخ الصدوق، ما نقلهُ من تلكم الأخبار وقِبلها تسليماً للأخبار وإلا عقيدة الشيخ الصدوق هذه، أمير المؤمنين يقول: أنا عِلمُ الله وأنا قَلبُ الله الوَاعي – الإشكال يأتي على الشيخ الصدوق كيف تعتقد يا شيخنا بأنَّ عليّاً قلبُ الله الواعي ثم نعتقد بسهوهِ !! بسهو النبي بسهو المعصوم – أنا عِلمُ الله وأنا قلبُ الله الواعي ولسانُ الله الناطق وعينُ الله وجنبُ الله وأنا يدُ الله.

في موطنٍ آخر صفحة: 146، بسندهِ: عن خيثمة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجل: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَهُ﴾ قال: دينهُ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين دين الله ووجههُ وعينهُ في عباده ولسانهُ الذي ينطقُ به، ويدهُ على خلقه ونحنُ وجه الله الذي يؤتى منه – كيف يكونون وجه الله الذي يؤتى منه وهم يعيشون حالة السهو حالة الضعف – ونحنُ وجه الله الذي يؤتى منه لن نزالَ في عبادهِ ما دامت لله فيهم روية، قلتُ: وما الروية؟ قال: الحاجة، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع ما أحب.

في نفس الصفحة: عن مروان بن صبّاح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينهُ في عباده، ولسانهُ الناطق في خلقه، ويدهُ المبسوطة على عبادهِ بالرأفة والرحمة، ووجههُ الذي يؤتى منه، وبابهُ الذي يدل عليه، وخزائنهُ في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا نزل غيثُ السماء ونَبَت عُشبُ الأرض، بعبادتنا عُبِدَ الله، لولا نحنُ ما عُبِدَ الله – فهل عُبِدَ الله بعبادتهم التي يسهون فيها !!

صفحة: 147، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:– كُلُّ هذه رواياتٌ عالية الإسناد في غاية الاعتبار في غاية الوثاقة جمعها الشيخ الصدوق في أهم كتبهِ وهو كتاب التوحيد – عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله واحِدٌ أحَد مُتَوَحِّدٌ بالوَحدانية مُتَفَرِّدٌ بأمرهِ خَلَقَ خلقاً فَفَوّضَ إليهم أمر دينه، فَنَحنُ هُم، يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله في عباده وشهدائهُ على خلقه وأمنائهُ

على وحيه وخُزَّانهُ على علمه – شهدائه على خلقه إذا كانت العصمة فقط في التبليغ كيف يشهدون على الخلائق إن لم يكونوا معصومين !! – وشهدائهُ على خلقه وأمنائهُ على وحيه وخُزَّانهُ على علمه ووجههُ الذي يؤتى منه وعينهُ في بريته – أيُّ عينٍ هذه لله وهي تسهو !! – ولسانهُ الناطق وقلبهُ الواعي وبابهُ الذي يدل عليه – حينما يسهو أفلا يدل على غيرهِ ! – ونحن العاملون بأمره والداعون إلى سبيله بِنا عُرِفَ الله وبِنا عُبِدَ الله نحنُ الأدلاء على الله ولولانا ما عُبِدَ الله – القضية أبعد من مسألة سهو إسهاء ونوم وإنامة، القضية أبعد من ذلك، هذه منازل أهل البيت، أهل البيت هم قلبُ الله الواعي.

في صفحة: 145: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَهُ﴾ قال إمامنا الصادق: نحنُ وجه الله الذي لا يهلك.

يروي رواية أخرى أيضاً في صفحة: 145، عن إمامنا أبي جعفر، عن إمامنا الباقر: ونحنُ وجه الله نتقلبُ في الأرض بين أظهركم عَرَفَنا مَن عَرَفَنا – هذه مجموعة ونماذج من روايات وأحاديث رواها الشيخ الصدوق ذكرتها لأجل أن يعرفَ مُحِبّوا أهل البيت بأن الشيخ الصدوق حينما تكلم لا بقصد الانتقاص من أهل البيت، ولكن المنطق الذي تعامل بهِ مع الروايات هو هذا المنطقُ الإخباري المحض في قبولِ أي خبرٍ ثبتَ وصوله عن أهل البيت، لم يتعامل مع المضامين ومع المتون، بينما القرآن صريح، القرآن واضح – ﴿إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ – تبينوا، تبينوا المتن أنتم تعلمون بأنه هو فاسق، القرآن واضح – ﴿إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ – أصلاً لا تنظروا إلى السند أنظروا إلى المتن – فَتَبَيَّنُوا – هذا هو المنهج القرآني واضح جداً.

الشيخ الصدوق لأنه التزم منهجاً معيناً طريقةً معينة قادتهُ إلى القول بسهو المعصوم بسهو النبي صلى الله عليه وآله وإن كان يقول بأنه ليس سهواً من الشيطان وإنما هو إسهاءٌ من الله سبحانه وتعالى لِحِكَمٍ وغاياتٍ هو ذكرها وهو يعتقد بها، لا أحكمُ على ما قالهُ الشيخ الصدوق أترك الحكم لكم، ولكن نحن أمامنا الزيارة الجامعة الكبيرة التي رواها الشيخُ الصدوق ويعتقدُ بحُجّيتها كما قال في بداية كتابهِ، بأنَّه لا يُوردُ شيئاً في هذا الكتاب إلا شيئاً يُفتي بهِ ويعتقد بأنه حجة فيما بينه وبين الله، الزيارة الجامعة تقول: وَاللازِمُ لَكُم لاحِقٌ وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زاهِقٌ. هل هذا تقصيرٌ في حق أهل البيت أو لا؟ لا أحكمُ على الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق أجَلُّ مني وأجَلُّ من كثيرين، لا أملكُ الجرأة على أن

أحكمَ على الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه لكنني أحكمُ على منهجهِ، أقولُ هذا المنهج منهجٌ مُقَصِّرٌ في حق أهل البيت، منهجٌ ظالِمٌ لأهل البيت، هذا المنهج الذي سار عليه الشيخ الصدوق منهجٌ ظالمٌ لأهل البيت، لم يُحقق في المتون فحكم بهذه المتون التي هي ليست متينة.

أذهبُ إلى عَلَمٍ آخر من أعلامنا (جواهرُ الكلام) الكتاب الفقهي الأول عند شيعة أهل البيت، الكتاب الفقهي الأول في مؤسستنا الدينية، الكتاب الفقهي الأول في حوزاتنا العلمية، الكتاب الفقهي الأول الذي يرجعُ إليهِ أساتذة البحث الخارج، الكتاب الفقهي الأول الذي يعتمدهُ الفقهاء في قضية استنباط الأحكام الشرعية، ويُعَدُّ من جملة المصادر التي إذا لم يُرجع إليها فإنه لا تبرأ ذمة المجتهد في استنباط أحكامهِ إلا أن يرجع إلى جميع المصادر التي ذكرها صاحب الجواهر، وذلك أمرٌ عسير في زماننا لأن صاحب الجواهر جمعَ كمَّاً هائلاً من المصادر الفقهية لعلماء الشيعة عبر العصور، (جواهر الكلام) هذا هو القطعُ الكبير، جواهر الكلام طُبِع بأكثر من قطع، القطع الكبير من كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام لشيخنا **محمد حسن النجفي**، هذا هو الجزء الأول، مؤسسة المرتضى العالمية، دار المؤرخ العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1412 هجري، 1992.

أذهب إلى صفحة: 121، في بيان مقدار الكُر وزناً ومساحةً، مساحةً يعني حجماً، مصطلح المساحة في الكتب الفقهية لا يقصد منه المساحة في علم الهندسة، لأن المساحة في علم الهندسة تتناول السطوح أما الحجوم فلا يقال لها مساحة، الحجوم تتناول الأجسام لكن مصطلح المساحة في الكتب الفقهية يقصد منه الحجم، الحديث هنا عن الكُر، والكُر مصطلح فقهي تعرفونه مقدار الماء المعتصم، أنا لا أريد الدخول في المسألة الفقهية، طلاب العلم الديني والمتدينون يعرفون هذا المصطلح مصطلح الكُر، وهناك تقدير للكر تارةً بالوزن بوزن الماء الذي يُقال له كُر، وتارةً بالمساحة يعني حجم الحوض، هل هو ثلاثة أشبار في ثلاثة في ثلاثة أو غير ذلك وقضايا مذكورة هذه في الكتب الفقهية، ماذا يقول شيخنا الجواهري رضوان الله تعالى عليه في صفحة 121 :

وبعبارةٍ أخرى هنا كُرَّان وزنيٌ ومساحي – بحسب اختلاف الروايات – فلا ينافي نقصان أحدهما عن الآخر إذا ما نقصَ في الوزن وبلغ في المساحة كُرٌّ مساحي لا وزني وبالعكس، فإن أحدهما غير الآخر فليس الزيادة محمولة على الاستحباب لكن قد يشكل بأنه لا داعي إلى هذا التقدير المختلف بعد علمه بنقص الوزن عن المساحة دائماً مع القدرة على ضابطٍ بغير ذلك منطبق عليه – أنا لا أريد أن أدخل في

شرح هذه العبارات، يدخل هنا، الكلام عن قضية أن الروايات اختلفت في تحديد الكُر في الجانب الوزني وفي الجانب المساحي في الجانب الحجومي، فهو يقول قد تَرِد إشكالات في هذه المسألة فمن أين جاء الاختلاف؟ الاختلاف هل هو متعلق بعلم المعصوم أو خارج علم المعصوم، هو هنا موطن كلامي هنا، يقول: ويُدفع أولاً – هذا الإشكال – بأن دعوى علم النبي والأئمة عليهم السلام بذلك ممنوعة – يعني هم لا يعلمون بمقدار الكُر بالشكل الواقعي، لذلك اختلفت الروايات عنهم، مضمون كلامه هو هذا – ويُدفع أولاً بأن دعوى علم النبي والأئمة عليهم السلام بذلك ممنوعة – يعني هم لا علم لهم بوجود ضابط كامل ينطبق على الكُر المساحي والكُر الوزني.

ثُم يعلق، الأدهى من ذلك يقول: ولا غضاضةَ – وذلك ليس فيه إشكال أن النبي وأن الإمام المعصوم لا يعلم كم هو مقدار الكُر، هذه مسألة شرعية، هذا جزء من التبليغ، حتى لو قلنا بما قال به المخالفون لأهل البيت بأن النبي معصوم في دائرة التبليغ – ولا غضاضةَ – لماذا؟ – لأن علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق – وأيُّ علم هو هذا؟! أيُّ علمٍ في قضية تقدير الكُر حتى لا يُقاس علمهم بعلم الله سبحانه وتعالى – ولا غضاضةَ لأن علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق عزَّ وجل فقد يكون قَدّروه بأذهانهم الشريفة – هكذا، خرصاً يعني خرصوه – فقد يكون قَدّروه بأذهانهم الشريفة وأجرى الله الحكم عليه – لأنهم لا علم لهم بذلك ولا يعلمون فقدروه تقديراً هكذا والله سبحانه وتعالى أجرى الحكم على ذلك، وهم بلغوا الناس بهذا الحكم، نبيٌ، إمامٌ لا يعرفُ مقدار الكُر، هذا كلامٌ لِمَرجعٍ من مراجعنا رضوان الله تعالى عليه شيخ محمد حسن النجفي في كتابهِ جواهر الكلام الكتابُ الفقهي الأول في حوزتنا العلمية، لا أعلق شيئاً وإنما قرأت الزيارة الجامعة الكبيرة والمشاهدون الذينَ تهمهم هذه المسائل هم الذين سيحكمون على كل هذه الحقائق، وكما قلتُ في بداية حديثي أنا لا أريد أن أنتقصَ من أحدٍ ولا أريد من أحدٍ أن ينتقص من أحد وإنما هو بيانُ الحقائق والحديثُ عن مظلومية آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا كتاب (جنة المأوى) كتابُ جنة المأوى لمرجعنا الشيعي شيخ **محمد حسين كاشف الغطاء** رضوان الله تعالى عليه، هذه الطبعة هي الطبعة المصححة بتحقيق مُحَمَّد علي القاضي الطباطبائي، دار أنوار الهدى، الطبعة الثانية 1426 هجري، ماذا يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن الصديقة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها صفحة: 163 إلى أن يصل

الكلام إلى ما قالتهُ الزهراء بعد رجوعها من المسجد في خطابها لأمير المؤمنين، وقد تحدثت عن هذه القضية بشكلٍ مُسهب في (برنامج يسألون والمودة تُجيب)، أشير إلى كلامهِ هنا، يقول:

وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام ألقتها بعد رجوعها من المسجد، وكانت ثائرةً متأثرة أشد التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب – الزهراء خرجت عن حدود الآداب – وكانت ثائرةً متأثرة أشد التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها مدة عمرها، فقالت له: يا ابن أبي طالب افترست الذئاب وافترشت التراب – إلى آخر الكلام، موطن كلامي هنا: حتى خرجت أم الحسن والحسين صلوات الله عليها عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها مدة عمرها، أنا قلت في حينها في البرنامج الذي ذكرتهُ قبل قليل، قلت بأن الشيخ البهائي حين سألوه بأن الشيخ الصدوق قال بسهو النبي، الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه ماذا قال؟ قال: نسبة السهو إلى ابن بابويه، إلى الشيخ الصدوق وهو محمد بن علي بن بابويه القمي، قال: نسبه السهو إلى ابن بابويه أولى من نسبه السهو إلى النبي، نقول: بأن ابن بابويه سهى في هذه القضية، ولا نقول بأن النبي صلى الله عليه وآله قد سهى، يعني أجابه بجوابٍ من سنخِ كلامهِ، وأنا أقول هنا:

بأن الذي يقول عن الزهراء بأنها خرجت عن حدود الآداب هو الذي خرج عن حدود الآداب، أجيبهُ بنفس الجواب بسنخ الجواب الذي قاله عن فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها – حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها – قطعاً الشيخ كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه أنا لا أعتقد هو يريد الإساءة إلى الزهراء صلوات الله عليها لكنه وقع في حيرةٍ من قضية الإشكال الذي يُشكل على كلامها الذي وجهتهُ لأمير المؤمنين، فما كان عندهُ جواب لهذا الكلام، وأنا بسطت القول وتجدون الكلام على موقع القناة على الانترنيت، لا أستطيع أن أعيد الكلام لأن الكلام كان طويلاً جداً.

حتى لا يكون هناك غُبن لشيخنا كاشف الغطاء أنا أنقل شيئاً من عميق كلامهِ من نفس الكتاب، من نفس كتاب جنة المأوى في كلمتهِ التي ألقاها ليلة ولادة أمير المؤمنين 13/ رجب /1368 هجري في حسينية محلة باب السيف بغداد، في صفحة: 126، ماذا يقول شيخنا كاشف الغطاء؟ – وفي ولادتهِ – في ولادة عليٍّ – رمزٌ آخر لعله أدق وأعمق وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها – أنا قلت لا أريد الإساءة إلى أحد، إذا قال العالِم كلاماً في دائرة أهل البيت فإني أذكر كلامهُ وأُجِلُّ ذلك العالِم وأحترمهُ في تلك الجهة التي أجلَّ فيها أهل البيت، وحين ينتقصُ أهل

البيت فإني أنتقصه ولا أعبأُ بهِ ولا بقولهِ ولا بأي أحدٍ لا يقبل بذلك، فإن كلام العالِم الذي ينتقصُ من أهل البيت مهما كان ذلك العالِم لا يساوي عندي شروى نقير – وفي ولادتهِ رمزٌ آخر – كلامٌ جميل جداً يقوله الشيخ كاشف الغطاء –: وفي ولادتهِ رمزٌ آخر لعله أدق وأعمق، وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها، ولو أن القصد مقصورٌ على محض التوجه إلى تلك البَنية وتلك الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام معاذ الله، ولكن التناسب يقضي بأن البدن وهو تراب يتوجه إلى الكعبة التي هي تراب، والروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد – يعني يقول أثناء التوجه في الصلاة نتوجه بأبداننا إلى بنية الكعبة وبأرواحنا إلى النور الذي ولد فيها – ولكن التناسب يقضي بأن البدن وهو تراب يتوجه إلى الكعبة التي هي تراب، والروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد وكل جنسٍ لاحقٌ بجنسه النور للنور والتراب للتراب – إلى أن يقول في صفحة 128: نعم نتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة، وبأرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها، نعم نتوجه بأبداننا – هذه خطبة خطبها في حسينية في مجلس عام – نعم نتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة وبأرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها نتوجه إليه فنجعله الوسيلة إلى الله كما قال عزَّ شأنه: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ**﴾ نتوجه إليه كي يوجهنا الخير والسداد فالتوجهُ منا إليه والتوجيهُ منه لنا – لا فُضَ فوك يا شيخ كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه.

أذهبُ إلى عيلمٍ آخر من علمائنا إلى **السيد الخوئي** رضوان الله تعالى عليه، هذا كتابهُ (مصباح الفقاهة) الجزء الخامس، بحث استدلالي معمق معروف من أبحاث السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذا هو الجزء الخامس وهو بحثٌ في المعاملات، هذا الكتاب في المقدمة السيد الخوئي عند امضائه يضع التأريخ: 13/ رجب المرجب /1373، احفظوا التواريخ لأن السيد الخوئي سيختلف قوله باختلاف التواريخ، 1373 في مصباح الفقاهة، صفحة: 35، الجزء الخامس، وهو يتحدث عن الولاية التكوينية لأهل البيت يقول: وأما الجهة الأولى – وهي الولاية التكوينية – فالظاهرُ أنه لا شُبهةَ في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهرُ من الأخبار لكونهم – لكونهم ماذا؟ – لكونهم واسطةً في الإيجاد وبهم الوجود وهم السببُ في الخلق إذ لولاهم لَمَا خُلق الناس كلهم، وإنما خُلِقوا لأجلهم وبهم وجودهم وهم الواسطة في إفاضتهم بل لهم الولاية التكوينية لِما دون الخالق – لهم الولاية التكوينية على

كل شيء على كل الكون – بل لهم الولاية التكوينية لِما دون الخالق فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق ولايةٌ إيجادية وإن كانت هي ضعيفة بالنسبة إلى ولاية الله تعالى على الخلق، وهذه الجهة من الولاية خارجة عن حدود بحثنا – لأن البحث هو في ولاية الفقيه لكنه استطرد إلى كل أنواع الولاية، أقرأ كلامه مرة ثانية، هذا كلام مهم للسيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه – لا شُبهةَ في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهرُ من الأخبار، لكونهم واسطةً في الإيجاد وبهم الوجود وهم السببُ في الخَلق، إذ لولاهم لَمَا خَلَقَ الناس أو لَمَا خُلِقَ كلهم وإنما خُلِقوا لأجلهم وبهم وجودهم وهم الواسطة في إفاضتهم بل لهم الولاية التكوينية لِما دون الخالق، فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق ولايةٌ إيجادية – ولايتهم التكوينية ولاية إيجادية – وإن كانت هي ضعيفة بالنسبة إلى ولاية الله تعالى على الخلق، وهذه الجهة من الولاية خارجة عن حدود بحثنا وموكولة إلى محلهِ – ولايةٌ مُطلقة، ولايةٌ تكوينية، ولايةٌ إلهية، ولايةٌ إيجادية، وهو كما قال سيدنا الخوئي رضوان الله تعالى عليه بأن هذا هو الذي جاءت بهِ أخبار أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما قلتُ هذا مصباح الفقاهة الجزء الخامس في المعاملات.

هذا (التنقيح)، التنقيح في شرح العروة الوثقى وهو أشهر كتب السيد الخوئي في الفقه الاستدلالي ومن أهم كتبهِ، هذا الجزء الثاني من كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى لسيدنا أبي القاسم الخوئي –: ومنهم – وهو يتحدث عن الغُلاة، عنوان الموضوع في صفحة: 84 نجاسة الغُلاة، صفحة: 85 – ومنهم – من هؤلاء الغُلاة – من لا يعتقد بربوبية أمير المؤمنين ولا بتفويض الأمور إليه، وإنما يعتقد أنَّهُ وغيرهُ من الأئمة الطاهرين وُلاة الأمر وأنهم عاملون لله سبحانه وأنهم أكرم المخلوقين عنده، فينسب إليهم الرزق والخلق ونحوهما لا بمعنى إسنادها إليهم حقيقةً لأنه يعتقد أنَّ العامل فيها حقيقةً هو الله، بل كإسناد الموت إلى مَلَك الموت والمطر إلى مَلَك المطر والإحياء إلى عيسى كما ورد في الكتاب العزيز: ﴿وَأُحيِي المَوتَى بِإِذنِ اللّهِ﴾ وغيرهُ مما هو من إسناد فعلٍ من أفعال الله سبحانه إلى العاملين له بضربٍ من الإسناد ومثلُ هذا الاعتقاد غير مُستتبعٍ للكفر ولا هو إنكارٌ للضروري فعَدُّ هذا القسم – يعني هذه العقيدة وهي عقيدة الزيارة الجامعة التي مر شرحها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة هذه عقيدتنا بأهل البيت، يريدون أن يسموها غُلُواً فليُسموها غُلُواً نحنُ لا نتأذى من ذلك أبداً، إذا كان هذا

يسمى غلو نحنُ لا نتأذى من تسمية هذه العقيدة بالغلو، يقولون غُلُو، غُلو، يقولون هذه من عقائد الرافضة، من عقائد الرافضة، يقولون هذه من عقائد السبأية، من عقائد السبأية، يقولون هذا انحراف، هذا انحراف، ماذا تريدون منا؟ هذا هو نَصُ الزيارة الجامعة وهذه نصوص أهل البيت وسيأتي بيانها، ستتضح الأمور حينما نتناول كلمات أهل البيت ونتناول النصوص بشكل واضح ونطرح الموضوع بشكل مفصل، أنا هنا لا أوجه الكلام هذا للسيد الخوئي، لأن السيد الخوئي في هذا الكتاب يعتقد بهذا الكلام سيأتي، يقول هذا من الغلو الذي لا مناصَ من الاعتقاد به حتى لو هو غلو يجب أن نعتقد بهِ، هذا كلامي ليس خلافاً للسيد الخوئي، السيد الخوئي سيأتي كلامه، يقول هذا النحو من الغلو مما لا مناص من الاعتقاد به – ومثلُ هذا الاعتقاد غير مُستتبعٍ للكفر ولا هو إنكارٌ للضروري فعَدُّ هذا القسم من أقسام الغلو نظير ما نُقِلَ عن الصدوق قُدس سرهُ عن شيخه، نظير ما نقل الصدوق – هذه عن يبدو زائدة خطأ مطبعي – نظير ما نَقَلَ الصدوق قُدس سرهُ عن شيخه ابن الوليد إن نفي السهو عن النبي أول درجة الغلو، والغلو بهذا المعنى الأخير – بهذا المعنى الأخير الذي تقدم:

أنَّ الأئمة الطاهرين ولاة الأمر وأنهم عاملون لله سبحانه وأنهم أكرمُ المخلوقين عنده، يُنسَبُ إليهم الرزق والخلق لا على نحو فصل ذلك عن الله، وإنما كنسبة الموت إلى مَلَكِ الموت ونسبة المطر إلى مَلَك المطر ونسبة الإحياء إلى عيسى وأحيي الموتى بإذن الله كهذه النسبة، يقول: والغلو بهذا المعنى الأخير مما لا محذور فيه – ليس فيه أي حذر، هذا كلامٌ صحيح – بل لا مناصَ عن الالتزام بهِ في الجملة – لا مناص يعني لا مهرب، لابد أن نلتزم، لِماذا لا مناص؟ لأن الروايات تقول بذلك، الروايات تقول بهذه المعاني، السيد هنا حينما يقول: لا مناصَ عن الالتزام بهِ في الجملة – لأن الروايات تقول بذلك، وقبل قليل هو قال هذا الكلام في كتابهِ مصباح الفقاهة، هذا الكتاب كتاب مصباح الفقاهة كان سنة: 1371 كما مرَّ علينا قبل قليل: 1373، 13 / رجب المرجب / 1373، هذا الكتاب 3 / جمادى الثانية / 1380 للهجرة، هذا: 73، 1373، هذا: 1380، أي جاء بعدهُ.

الشيء المستغرب هذا كتاب (مُنية السائل) مجموعة فتاوى للسيد الخوئي كتبها في آخر عمره، هذا الكتاب (مُنية السائل) مجموعة فتاوى هامة لآية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي دام ظلهُ، لأنه كُتِب في أيام حياته، جمعهُ ورتبه موسى مفيد الدين عاصي، طُبع سنة: 1991 ، هذا الكتاب يشتمل على المسائل بشكل مطبوع وبشكل مخطوط أيضاً، كُل مسألة يذكرها مثل هذه المسألة، المسألة

تأتي مطبوعة وتأتي بالخط وبختم السيد الخوئي، مثل هذه المسألة.
سؤال يُوجه إلى السيد الخوئي موجود في صفحة: 223، أنا سأقرئه من الرسالة المخطوطة لأنه الموجود في المطبوع فيه نقص، نقص ليس مهم، الموجود هنا في المطبوع، لا أريد أن أقرأ السؤال بكاملهِ السؤال طويل أولهُ: ما هي حقيقة الحال في مسألة إسهاء النبي عن صلاة الصبح، إلى آخر ما مرَّ من الكلام في كتاب الشيخ الصدوق، الجواب المطبوع: القدر المُتيَقَن – في المطبوع في المخطوط مكتوب: باسمه تعالى، لم يُكتب هنا باسمه تعالى، سأقرئهُ من المطبوع، عفواً من المخطوط، المطبوع هو في صفحة: 224 وهذا هو جواب السيد الخوئي الذي سأقرئه، المخطوط باليد وختم السيد الخوئي موجود في آخر الكتابة، السؤال عن سهو النبي، ماذا يقول السيد الخوئي؟ تاريخ الإجابة: 21 /1 يعني شهر محرم /1408 للهجرة، الكلام كان 1373 كان بالنسبة لمصباح الفقاهة الجزء الخامس كانت مقدمة السيد الخوئي مؤرخة بتاريخ: 13/ رجب المرجب / 1373 للهجرة، بالنسبة للتنقيح كانت مؤرخة: 3/ جمادى الثاني / 1380 للهجرة، هذه الفتوى مؤرخة: 21 / محرم / 1408 للهجرة وختم السيد الخوئي واضح وتوقيعهُ واضح التوقيع المعروف:
باسمهِ تعالى القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية والله العالِم. يعني في الموضوعات الخارجية يسهو، الموضوعات الخارجية ما هي؟ يعني صلاتهُ صيامهُ حَجّه سائر عباداته سائر شؤونه، يعني إنما هو لا يسهو إلا في دائرة التبليغ – القدر المتيقن – باسمهِ تعالى: القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية والله العالِم، الخوئي، الختم – ختم السيد الخوئي – 21 /1 /1408 – نص كلام السيد الخوئي، هذا هو كتاب مُنية السائل والفتوى بختم السيد وبتوقيعهِ المعروف، القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم ما هو؟ في غير الموضوعات الخارجية يعني هو يسهو في الموضوعات الخارجية.
أنتقلُ إلى عَلَمٍ آخر أيضاً من أعلام الشيعة السيد **مُحمَّد حسين فضلُ الله**، هذا هو تفسيرهُ (من وحي القرآن) من وحي القرآن وهذا هو الجزء 24 من تفسير السيد محمَّد حسين فضل الله رضوان الله تعالى عليه، صفحة: 62 وما بعدها، الكلام طويل، وهو في تفسير عبس وتولى، طبعاً السيد محمد حسين فضل الله في تفسيرهِ يتبنى أن الذي عبس هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، صفحة:

62 وهو يستعرض كيف أن النبي أهتم بهؤلاء أصحاب الأموال من طغاة قريش باعتقادهِ أنهم لو أسلموا سيكون لهم نفع كبير لرسالة الإسلام وما أهتمَ بعبد الله بن أم مكتوم ذلك الأعمى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الأَعمَى﴾ يقول في مقطعٍ من كلامهِ: لأنه يرفض الهداية – يعني هذا الذي هو من طغاة قريش – لأنه يرفض الهداية من خلال ما يظهرُ من سلوكهِ الأمر الذي يجعل من الاستغراق في ذلك مضيعة للوقت – يعني النبي كان يضيع الوقت معه – لأنه يرفض الهداية – هذا في صفحة: 62، ولو قرأتم الكلام بكله لكان أعجب لكن ما عندي وقت أقرأ كل الكلام، أنتم راجعوا الجزء 24 من تفسير السيد فضل الله من وحي القرآن – لأنه يرفض الهداية – هذا الطاغية القريشي – من خلال ما يظهرُ من سلوكهِ الأمر الذي يجعل من الاستغراق في ذلك مضيعة للوقت وتفويتاً لفرصةٍ مهمة أخرى – وهو الكلام مع هذا الصحابي الآخر الأعمى – وتفويتاً لفرصةٍ مهمة أخرى وهي تنمية معرفة هذا المؤمن الداعية الذي يمكن أن يتحول إلى عنصر مؤثر في الدعوة الإسلامية – فهنا يستشكل يقول فهذا شيء ليس فيه عيب، يعني أن النبي يضيع الوقت مع طاغية من طغاة قريش، لأنه يتصور أن فيه منفعة، لكن الحقيقة أنه ليس هناك منفعة وإنما هو مضيعة للوقت.

الله قال له الآيات التي جاءت في سورة عبس وتولى، ثم يقول: فأين هي المشكلة الأخلاقية المنافية للعصمة في هذا كله – لا توجد هناك مشكلة أخلاقية، يعني أن النبي يضيع الوقت لا يعرف بأن الكلام مع هؤلاء مضيعة للوقت، هو هكذا يقول: الأمر الذي يجعل من الاستغراق – يعني في دعوة طغاة قريش – في ذلك مضيعة للوقت وتفويتاً لفرصةٍ مهمة أخرى – وهو تبليغ لعبد الله بن أم مكتوم، يقول فلا توجد هناك مشكلة أخلاقية في ذلك، أنّ النبي يضيع الفرصة، يضيع وقتاً مع طغاة قريش ويضيع فرصة مع وليٍّ من أولياء الله، ثم يقول: أمَّا الأغنياء فإنَّ هدايتهم قد تحقق – هذا في صفحة: 63 – أمَّا الأغنياء فإنَّ هدايتهم قد تحقق بعض الربح وبعض النتائج الإيجابية على مستوى إزالة المشاكل التي كان يثيرونها أمام الدعوة عن الطريق، ولكنهم لا يستطيعون التخلص من رواسبهم بشكلٍ سريع مما قد يجعل الانصراف إليهم – يعني انصراف النبي إليهم – والانشغال بهم عن غيرهم موجباً لبعض النتائج الصغيرة على حساب النتائج الكبيرة – وهذا أدهى يعني أن النبي لا يعرف ما هو الأهم وما هو المهم – مما قد يجعل الانصراف إليهم والانشغال بهم عن غيرهم موجباً لبعض النتائج الصغيرة على

حساب النتائج الكبيرة – يعني هو لا يملك الحكمة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنهُم يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ﴾ الظاهر هذه حكمة عوراء يعني، بحيث لا يميز بين النتائج الصغيرة والكبيرة.

في صفحة: 65 يرفض الرواية التي جاءت عن الإمام الصادق بأن الآية عبس وتولى في رجلٍ من بني أمية يعني عثمان بن عفان، في صفحة: 65 – إن الرواية المنسوبةَ – يقول منسوبة يعني هي ليست صحيحة – إن الرواية المنسوبةَ إلى الإمام الصادق عليه السلام في أن الحديث عن رجل من بني أمية لا تتناسب مع أجواء الآيات لأن الظاهر من مضمونها – من هو الذي عبس – أنَّ صاحب القضية يملك دوراً رسالياً ويتحمل مسؤولية تزكية الناس مما يفرض توجيه الخطاب إليهِ للحديث معه عن الفئة التي يتحمل مسؤولية تزكيتَها أو مسؤولية تزكيتِها باعتبارها القاعدة التي ترتكز عليها الدعوة وتقوى بها في مقابل الفئة الأخرى التي لم تحصل على التزكية ولا تستحق بذل الجهد الكثير – يعني النبي ما يعرف أي جهة يُزكي وأي جهة لا يُزكي !! يقول هذه الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق التي تقول بأن الآيات في رجل من بني أمية في عثمان بن عفان، هذه الرواية غير صحيحة لأن أجواء الآيات تقول بأن المُخاطب هو صاحب رسالة وهو لا يميز بين فئتين في قضية التزكية، أيُّ نبيٍ هذا؟! في نفس الصفحة يقول: الرسول بين المهم والأهم – هو لا يعرف الرسول المهم من الأهم على هذا الأساس – عبس وتولى أي واجه الموقف – النبي – أي واجه الموقف بالعبوس الذي يتمثل في تقلص عضلات الوجه وقسوة النظرة والإعراض عن هذا السائل الملحاح – ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا إليك، فبما رحمةٍ من الله لنت لهم، إنَّكَ لعلى خُلُقٍ عظيم.

أين هذه المعاني؟! أينَ فهمُ القرآن – أي واجه الموقف بالعبوس الذي يتمثل في تقلص عضلات الوجه وقسوة النظرة والإعراض عن هذا السائل الملحاح – فهو لا يميز بين النتائج الصغيرة والكبيرة، وهو لا يميز بأن هذا الشخص يستحق التزكية أكثر من ذلك، وهو لا يميز بين الأهم والمهم، وهو يضيع الوقت في الكلام مع طغاة قريش، أيُّ نبيٍ هذا؟! هذا الكلام إذا كان يجري على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إذاً ليس مستغرباً أن نسمع من السيد مُحَمَّد حسين فضل الله ما يقوله في أمير المؤمنين هذا هو الجزء الأول من كتاب، خلفيات كتاب مأساة الزهراء للسيد جعفر مرتضى

العاملي وينقل الكلام عن كتاب للسيد فضل الله في رحاب دعاء كميل الكتاب ليس متوفراً عندي وإلا جئت به، أنا قرأت هذا الكتاب هذا الكلام موجود فيه، ماذا يقول عن سيد الأوصياء وهو يشرح دعاء كميل – ألا تشعر أن عليّاً لا يزال خائفاً ولا سيما أن الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقسم الظهر منها؟! – هذا يقال لعليٍّ؟! هذا الكلام موجود في صفحة: 94 من كتاب في رحاب دعاء كميل للسيد مُحَمَّد حسين فضل الله، تجدونه نصَّاً هكذا أنا قرأته نصّاً هكذا – ألا تشعر أن عليّاً لا يزال خائفاً ولا سيما أن الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنبٌ واحد لينقسم الظهر منها؟!

في صفحة: 159 من نفس الكتاب الإمام يقول: فيا ربي لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة وأعدك بأني سأتراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي – هذا كلامٌ ينسجه السيد فضل الله عن لسان عليٍّ صلوات الله عليه – فيا ربي لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة وأعدك بأني سأتراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي.

في الجزء 11 من وحي القرآن للسيد مُحَمَّد حسين فضل الله، وطبعاً لو أردت أن أتتبع التفسير فالتفسير مشحون من أوله إلى آخره بمثل هذه المعاني لكنني جئت بجزأين فقط على سبيل المثال والنموذج، في صفحة: 124 سورة التوبة وهو في سياق الآية: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم﴾ يقول: وهذا أسلوبٌ في العتاب لا يعنف في المواجهة بل يرق – لماذا؟ يقول هذا أسلوب ليس عنيف وإنما هو عتاب ورقيق لماذا؟ – ليخفف من وقع الخطأ – أن النبي وقع في الخطأ فالله يقول له عفا الله عنك لماذا؟ – انطلاقاً من عدم إطّلاَعه على مواقفهم الحقيقية – لأن النبي ما كان مطلع على مواقفهم الحقيقية فهو يخطأ – ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ وهذا أسلوبٌ في العتاب لا يعنف في المواجه بل يرق ليخفف من وقع الخطأ – يعني الله سبحانه وتعالى يعاتب النبي بهذا الأسلوب يريد أن يخفف من خطأ النبي لماذا؟ لأن الخطأ وقع – انطلاقاً من عدم إطّلاَعه – إطلاع النبي – على مواقفهم الحقيقية مما يؤدي إلى تصديقهم في ما يقولون – يعني النبي ساذج إلى هذه الدرجة، إلى أن يقول: وقد يثار في هذا المجال موضوع العصمة – قد يقول البعض أنك تقدح في العصمة، هو ماذا يقول؟

يقول: ولكن الموضوع ليس كذلك لأن مثل هذه الكلمة تستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرف – يعني هو الخطأ واقع، واقع لكنه خطأ خفيف – لأن مثل هذه الكلمة تستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرف – هذا في صفحة: 124.

في صفحة: 125 عنوان معنى خطأ النبي يقول: وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ – لا توجد مشكلة أن يخطأ النبي – وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لدي، وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ – من النبي – فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لدي مادام الغيب محجوباً عني – طبعاً كلام السيد فضل الله كثير جداً ولا تكفي حلقة ولا حتى عشر حلقات، أنا أرشد الذين يريدون أن يطلعوا على ما ذكرها السيد مُحَمَّد حسين فضل الله رحمة الله عليه في هذا الخصوص موجود في هذه المجموعة من الكتب، هذا كتاب مأساة الزهراء شبهاتٌ وردود للسيد جعفر مرتضى العاملي وهو جزءان وجميع ما نقله في هذا الكتاب عن السيد فضل الله صحيح مئة في المئة هو إما نقل عن كتبه ووالله قرأتها جميعها جميع هذه الأشياء التي ذكرها السيد جعفر مرتضى قرأتها، ما بين المجلات والكتب والصحف وما بين ما هو صوتي في أشرطة الفيديو والأوديو، هذا مأساة الزهراء ولـمَّا صارت حملة شعواء على السيد جعفر مرتضى على كتابه مأساة الزهراء ألّف هذا الكتاب من ست مجلدات، خلفيات كتاب مأساة الزهراء، خلفيات كتاب مأساة الزهراء تحدّث فيه عن فكر السيد مُحَمَّد حسين فضل الله نقلاً عن كتبه عن المصادر الصحيحة التي يتواجد فيها كلامه وبإمكان أي شخص يأخذ هذا الكتاب ويدقق ما نقله السيد جعفر مرتضى العاملي من مثل هذا الكلام الذي ذكره وأشنع من هذا الكلام الذي ذكرته في تفسيره من وحي القرآن، وهذه الكتب موجودة في المكتبات لا تخفى على أحد.

(الملحمة الحسينية) كتابٌ للشيخ **مرتضى المطهري** رضوان الله تعالى عليه في الجزء الأول من الملحمة الحسينية، هو الملحمة الحسينية بحاجة إلى برنامج خاص لكنني أشير إلى ما يتعلق بالطرح الذي بين أيدينا موضوع العصمة، هذه الطبعة الطبعة الثالثة 1430 للهجرة، منشورات طليعة النور، مركز التوزيع قم، الجزء الأول صفحة: 100: نحن إذا ما قرئنا وطالعنا الوجه النوراني للتاريخ الحسيني

فإننا عند ذلك نتمكن من الاستفادة من الوجه الرثائي للواقعة – أنا أقرأ كلامه ما فيه من حُسنٍ وما فيه من غير حُسن – نحن إذا ما قرئنا وطالعنا الوجه النوراني للتاريخ الحسيني فإننا عند ذلك نتمكن من الاستفادة من الوجه الرثائي للواقعة، وإلا فإن الوجه الرثائي لوحده لا فائدة تذكر منه، فهل تتصورون أن الحسين بن علي جالسٌ بانتظار من يأتي ليشفق عليه؟! أو العياذ بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحن صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من ألف وثلاث مئة عام على تلك الفاجعة؟!– غريبٌ هذا الكلام – أو العياذ بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحن صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من ألف وثلاث مئة عام على تلك الفاجعة؟!– وكأن الزهراء لا تعلم بذلك.

هذا كامل الزيارات أوثق كتبنا ،كامل الزيارات هذه الطبعة طبعة نشر صدوق طهران صفحة: 84 الرواية عن أبان بن عثمان عن زرارة عن إمامنا الصادق رواية طويلة أشير إلى موطن الحاجة منها: **وما من عينٍ أحب إلى الله ولا عبرةٍ من عينٍ بكت ودمعت عليه** – يعني على الحسين – **وما من باكٍ يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله وأدى حقنا.** ماذا يقول الشيخ المطهري رضوان الله تعالى عليه لمثل هذه الروايات؟ روايات صحيحة هذه، صحيحة الأسناد في أجل كتبنا كامل الزيارات – وما من عينٍ أحب إلى الله ولا عبرةٍ من عينٍ بكت ودمعت عليه وما من باكٍ يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ووصل رسول الله وأدى حقنا.

رواية ثانية في صفحة 85: الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب أبا بصير: **يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه** – لتبكي الحسين – **إن فاطمة لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنم زفرةً لولا أن الخزنة يسمعون بكائها، وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنقٌ أو يشرر دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها** – إلى أن يقول – **فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة.**

رواية أخرى، في نفس الرواية تتمة – ثمَّ قال لي: **يا أبا بصير أتحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة؟! فبكيت حين قالها فما قدرت على النطق وما قدر على كلامي من البكاء** – يا أبا بصير أما تحب

أن تكون فيمن يسعد فاطمة بالبكاء، وغير ذلك من الروايات فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ناظرة إلينا عالمه بنا محيطة.

أما في صفحة 95 : في الملحمة الحسينية للشيخ المطهري رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن عظمة مصيبة عاشوراء يقول: لقد فكرت مرةً بدرجة وحجم الجريمة المرتكبة في عاشوراء فرأيت أن واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الرذالة واللؤم قد ارتكب كحدٍ أدنى في هذه الواقعة، ولا أعتقد أن هناك واقعةً أخرى في الدنيا يمكن لها أن توازي مثل هذه الواقعة في حجم تنوعها – ثمّ يستدرك يقول –: بالطبع يوجد هناك في تأريخنا الحروب الصليبية التي لم يترك فيها الأوربيون مجالاً للتعجب عندما ينظر إلى سواها من حوادث التأريخ الإجرامي – ثمّ يقول –: وإذا كنت قد ترددت – هو تردد – في الإدعاء بعدم وجود شبيهٍ لحادثة كربلاء – هو بعد أن اطلع على ما جرى في الحروب الصليبية تردد بأن يقول بأن كربلاء هي أعظم جريمة حدثت في تأريخ الإنسانية – وإذا كنت قد ترددت في الإدعاء بعدم وجود شبيهٍ لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة، فالسبب إنما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبها الغربيون في المعارك الصليبية، وكذلك الجرائم التي ارتكبها هؤلاء الأوربيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي عجيبةٌ للغاية – يعني ما جرى في الأندلس أشد إجراماً مما جرى في كربلاء! وما جرى في الحروب الصليبية أكثر إجراماً مما جرى في كربلاء! ورواياتنا موجودةٌ في تفسير فرات بن إبراهيم في بحار الأنوار نفس الرواية التي نقلها فرات بن إبراهيم في تفسيره موجودة هنا في كامل الزيارات، **بأن الحسين عليه السلام قُتل قتلةً لم يقتل أحدٌ مثلها لا قبله ولا بعده.**

هذه روايات أهل البيت وأحاديث أهل البيت فتكون الحروب الصليبية، طبعاً هو هذا الكتاب الملحمة الحسينية يحتاج إلى مناقشة تفصيلية، يحتاج إلى ملف كامل برأسه لمناقشة هذا الكتاب لأن فيه الكثير من الأفكار لا لأن الأفكار محصورة بهذا الكتاب، لأن هناك الكثيرين ممن يعتقدون بنفس هذه الأفكار المخالفة بشكلٍ صريح وواضح لروايات وكلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحديثُ عن العصمة حينما يتحدث الشيخ المطهري عن أن الزهراء لا يصل إليها بكاء شيعتها فهل أن الزهراء قطعت بعد هذه الحياة؟! هل أنها ماتت وانتهت؟!! هو يقول أنها في جوار ربها ليس لها القدرة الإحاطية؟! إذاً ماذا نصنع بهذه الآية: ﴿**وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم**

﴿وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذه الإرائة الدائمية التي لا تكون محصورة بزمانٍ ومكان ماذا نصنع بها؟

القضية تتردد ما بين تضييقٍ لدائرة علم المعصوم، ما بين خطأ يرتكبه المعصوم، ما بين سهوٍ، ما بين نسيانٍ، ما بين أخطاءٍ بحيث لا يميز المعصوم بين المهم والأهم إلى حدٍ أنه لا يستطيع أن يقدر وزن الكُر أو مساحة الكُر، وإنما هكذا يخرصها خرصاً يقدرها تقديراً إلى تفاصيل أخرى كثيرة، وهذه نماذج لو أردت أن أتتبع كل ما قيل لكان هناك الشيء الكثير لكنني أخذت نماذج من نصوص قديمة من مراجعنا الكبار من المعاصرين من الذين عاصرناهم وقلدناهم من الأجيال السابقة، وسأأخذ كذلك نموذجاً أيضاً من الأحياء أأخذ نموذجاً من الأحياء..

أأخذ نموذجاً من الأحياء السيد **كاظم الحائري** وهو من مراجع التقليد في وقتنا هذا وهذا كتابه (الإمامة وقيادة المجتمع) كتابٌ للسيد الحائري وهو من مراجع التقليد في عصرنا الحاضر في مدينة قم المقدسة، الناشر هو مكتبه مكتب السيد، والمطبعة باقري قم الطبعة الأولى: 1995 / 1416 صفحة: 140 عنوان الموضوع: فوائد وجود الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه تحت الستار، يعني في الغيبة، هو يقول: لقد تسائل أستاذنا السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر في كتابه (بحثٌ حول المهدي) عن فائدة وجود الإمام، وما المبرر بعد أن فُرض تحت الستار – إذا كان غائباً فما الفائدة منه، ما هو التبرير لغيبته – فأجاب السيد الشهيد مفترضاً – أجاب افتراضاً – وجود ثلاث فوائد اجتماعية تصب في إنجاح وتمكن الإمام عجل الله تعالى فرجه من ممارسة قيادته بدرجةٍ أكبر – بشكل سريع أقرأ –:

الفائدة الأولى: الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد المُمارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق وبالإحساس بضآلة الكيانات الشامخة التي أعد للقضاء عليها – يعني أول أسباب الغيبة الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى، يعني أن العملية تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد، إعداد للإمام، غيبته غاب لأجل إعداده فهو بحاجة إلى هذا الإعداد، هذا أولاً هو يتحدث في صفحتين.

أذهب إلى **الفائدة الثانية** – الإعداد الفكري – هذا أكثر الإعداد الأول إعداد نفسي، الفائدة الأولى الإعداد النفسي وكأن الإمام لا يملك حالةً نفسية تتناسب مع برنامجه مع خلافته الإعداد النفسي

هذا أولاً فهو بحاجة إلى أعداد نفسي، **ثانياً**: الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية بمعنى أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثرٌ كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود – تلاحظون يعني أولاً أعيد قراءة الكلام حتى يكون واضح صفحة: 140 الإمام بحاجة إلى أي شيءٍ؟ – الإعداد النفسي – ما معناه؟ – أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد المُمارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق – بحاجة إلى شحنٍ نفسي، ثانياً: الإعداد الفكري – ما معناه؟ – أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثرٌ كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود – يعني الإمام بحاجة إلى هذه التجارب حتى تتعمق عنده الخبرة القيادية ويعد إعداداً فكرياً، هذا إمامنا صلوات الله وسلامه عليه الذي نخاطبه في الزيارة الجامعة: **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم** – إذا كان إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم كم يحتاجون من التجربة والخبرة حتى يصلون إلى هذا المستوى !!

ثالثاً، **الفائدة الثالثة**: الاقتراب من مصادر الإسلام الأولى – يعني باعتبار أنه كان قريباً من زمان الأئمة السابقين، ثم يعلق السيد الحائري: إن افتراضات – باعتبار أن السيد مُحَمَّد باقر الصدر وضع هذه افتراضات لكن السيد الحائري لا يعتقد هذه افتراضات يدافع عنها – إن افتراضات أستاذنا السيد الشهيد هذه حول فائدة الغيبة الطويلة للإمام الحجة الغائب واجهت اعتراضاً، مفاده إن الإمام الحجة وهو إمامٌ معصوم مُلهم من قبل الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى كثرة التجارب لغرض الإعداد النفسي وتعميق الخبرة القيادية، لأنه حاصلٌ على هذه الملكات بحكم إمامته – وأَشهَدُ أَنَّكُمُ الأئِمَّةُ الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ المعصُومُونَ المُكَرَّمُونَ ..إلى أن تقول الزيارة: اصطَفاكُم بِعِلمِهِ، وَارتَضاكُم لِغَيبِهِ، وأختارَكُم لِسِرِّهِ، وَاجتَباكُم بِقُدرَتِهِ، وَأَعَزَّكُم بِهُداهُ، وَخَصَّكُم بِبُرهانِهِ، وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُم بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ في أَرضِهِ، وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِه، الله ارتضاهم حججاً على بريته وخلفاء في أرضه، لكن هنا لابد من إعدادهم حتى نرتضيهم أئمة وخلفاء، لابد أن يعدون إعداداً فكرياً وإعداداً نفسياً، فيقول السيد الحائري –: إن افتراضات أستاذنا السيد الشهيد هذه حول فائدة الغيبة الطويلة للإمام الحجة واجهت اعتراضاً مفاده، إن الإمام الحجة وهو إمامٌ معصوم مُلهم من قِبل الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى كثرة التجارب لغرض الإعداد النفسي وتعميق الخبرة القيادية، لأنه حاصلٌ على هذه المَلكات بحكم

إمامته – ماذا يجيب السيد الحائري؟ يقول –: إن هذا الاعتراض غير وارد على هذه الفائدة التي ذكرها أستاذنا السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه، وذلك لأنه لا تنافي بينها وبين افتراض أن الإمام مزودٌ بالعلم والمعرفة مباشرةً من قِبل الله تعالى – كيف أفهم ذلك لا أدري – فتسديد الإمام عليه السلام من قِبل الله قد تختلف طريقته، فتارةً عن طريق الإلهام وأخرى بهذا النحو الذي ذكره أستاذنا السيد الشهيد رحمه الله، وهو التجارب ويتم تكميله – تكميل الإمام – بهذا الأسلوب وثالثةً بالجمع بينهما، وهذا محتمل الصحة ولا تنافي بين الأمرين – هذا كلام السيد الحائري بأن الإمام صلوات الله وسلامه عليه محتاجٌ إلى التجارب ومحتاجٌ إلى الإعداد النفسي ومحتاجٌ إلى الإعداد الفكري.

نفس الكلام يذكره السيد مُحَمَّد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه، هذه مقالةٌ للسيد كتبها في مجلة رسالة الثقلين، هذه هي المجلة هذه صورة عن مجلة رسالة الثقلين وهي تصدر في إيران سأقرأ التفاصيل عليكم، مجلة رسالة الثقلين العدد الثامن السنة الثانية شوال ذو الحجة 1414 / 1994.

قد يقول قائل: بأن هذه المعاني ربما تذكر لأول مرة، أبداً، كلام السيد الخوئي في (منية السائل) الذي قال في كلامه: **بأن القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو في غير الموضوعات الخارجية**. أنا قد ناقشته وذكرته، وناقشت ذلك في حين صدور الكلام، هذه الطبعة الأولى من كتاب الشهادة الثالثة المقدسة، وأنا هنا لا أريد أن أقوم بعملٍ دعائي لكتابي هذا أبداً، لكن أريد أن أقول: بأنني قد تحدثت عن مثل هذه المطالب منذ سنين طويلة كتبت عنها وتحدثت عنها، هذا الكتاب هذه الطبعة الأولى أنا كتبته سنة: 1412 للهجرة وأكملته سنة: 1413 للهجرة وطبع سنة: 1414 للهجرة، هذه الطبعة الأولى موجود هذا الكلام في صفحة: 82 ذكرت كلام السيد الخوئي وناقشته في هذه الصفحة، هذه الطبعة الأولى من كتابي.

وهذه الطبعة السادسة التي طبعت سنة: 1428 موجودة على الصفحة: 107 موجود هذا الكلام، نفس الكلام الذي ذكرته عن السيد الخوئي.

أما كلام السيد الحكيم رضوان الله تعالى عليه فقد ناقشته في عددٍ من الأشرطة والمحاضرات وهي موجودة ومسجلة بأيدي الناس، يعني حينما صدرت هذه المجلة سنة: 1414 للهجرة ناقشت الكلام الذي فيها عبر محاضراتي ومجالسي.

ماذا يقول السيد **مُحَمَّد باقر الحكيم** رضوان الله تعالى عليه؟ صفحة: 20 من رسالة الثقلين السنة

الثانية العدد الثامن: ومن ناحيةٍ أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف، هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة، بحيث يصبح مؤهلاً – الإمام يصبح مؤهلاً !! – بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهله لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب.

ربما المجلة غير متوفرة الآن في المكتبات لكن إذا تذهبون إلى المؤسسة في قم التي نشرت المجلة موجودة وأنا صورتها على المجلة الموجودة في المؤسسة، يعني هناك عدد موجود في أرشيف المؤسسة وهذه المجلة موجودة –: ومن ناحيةٍ أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة – يتكامل الإمام من خلال التجارب والمعاناة – بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور – الإمام يصبح مؤهل بعد أن يتكامل بالتجارب والمعاناة، هذا هو إمامنا الحجة بن الحسن، طبعاً هذا الكلام كتبه السيد أيضاً مُحَمَّد باقر الحكيم في كتابه (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) وهذا الكتاب موجود ، نفس هذا المقال موجود ونفس الكلام لكن خُفّف حذفت منه بعض الكلمات، يعني إذا نريد أن نجري مقارنة بين الكلام الموجود في مجلة الثقلين وبين الكلام الموجود في (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) هذه الطبعة الناشر مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره الطبعة الرابعة سنة: 2007، ربيع سنة: 2007 ميلادي، صفحة: 203 –: ومن ناحيةٍ أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء – هنا ما موجود – هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة – هنا موجود – هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمر بها بحيث يصبح قادراً – هنا مكتوب – بحيث يصبح مؤهلاً – قادراً يعني أخف من مؤهلاً – بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التأريخ الإنساني وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهله لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب – بالنتيجة هو شيء من التغيير لكن نفس المضمون أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه لن يكون مؤهلاً، ولن يكون قادراً للقيام بهذا الدور حتى تتكامل تجاربه وتتكامل تجربته وتتكامل معاناته صلوات الله وسلامه عليه.

هذه نماذج من كلام علمائنا لكن هناك قضية لابد أن أشير إليها بأن ما نسبه السيد الحائري إلى السيد

مُحَمَّد باقر الصدر قال هو افتراضات، لكن قد يبدو من الكلام وكأن السيد مُحَمَّد باقر الصدر يتبنى هذه النظرية، السيد مُحَمَّد باقر الصدر لا يتبنى هذه النظرية وهذا بحثه حول المهدي، هذا هو بحثه حول المهدي الذي كتبه أساساً مقدمة لموسوعة المهدي (موسوعة الإمام المهدي) للسيد مُحَمَّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، (بحث حول المهدي) وهذه الطبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية 1996 ميلادي، وهذه هي الصفحة: 83 السيد مُحَمَّد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه يقول:

وبكلمةٌ أخرى ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها، وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً – انتبهوا لكلام السيد – وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً، فنحن نؤمن بأن الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة لا يمكن التعويض عن أي واحدٍ منهم، غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسيرٍ اجتماعيٍ للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها، والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود وعلى هذا الأساس – ماذا يقول السيد الصدر؟ – نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين ونطرح السؤال التالي – ويذكر الافتراضات يعني أن السيد مُحَمَّد باقر الصدر لا يؤمن بهذه الافتراضات، لا يؤمن بقضية الإعداد الفكري والإعداد النفسي للإمام المعصوم، لئلا يشتبه هذا على المشاهدين فيتصورون أنَّ ما ذكره السيد كاظم الحائري هو كلام السيد مُحَمَّد باقر الصدر، لا أدري أن السيد كاظم الحائري قد فهم كلام السيد الصدر أو لا، لأنه ذكره دون أن يبين هذه الحقيقة وإن قال كلمة افتراضات ربما يقصد من كلمة افتراضات هو هذا المعنى لكنها غير واضحة، لكن السيد مُحَمَّد باقر الصدر هكذا قال في صفحة: 84 من هذا الكتاب المطبوع بين يدي من طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية –:

وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين – ويجيب بعد ذلك على مسألة الإعداد الفكري والنفسي والتجارب وغير ذلك، فلا أدري كيف أن السيد الحائري نقل هذا الكلام وفهمه وكذلك السيد مُحَمَّد باقر الحكيم وهما من أبرز تلامذة السيد مُحَمَّد باقر الصدر قدس سره الشريف ورضوان الله على السيد الحكيم.

هذه نماذج ونماذج أخرى لكنني أرى الوقت يجري سريعاً، هذه مجموعةٌ أخرى من كتب العلماء من الماضين ومن المُعاصرين أيضاً وفيها كلامٌ كثير ولكن مثل هذا الكلام، لكن الساعة أمامي تشير إلى

أن كثيراً من الوقت قد مضى وإلى الآن ما لملمت أطراف حديثي، قد تكون هناك فرصة أخرى أشير إلى نماذج أخرى لكن هذه النماذج التي ذكرتها وأشرت إليها، نماذج من المتقدمين مثل الشيخ الصدوق، من مراجعنا الكبار مثل صاحب الجواهر، ومن المعاصرين مثل السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، وأيضاً من العلماء الذين قريباً انتقلوا عن هذه الدار الفانية إلى جوار باريهم مثل السيد فضل الله، وكذلك مثل السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، ونقلت كلاماً عن الشهيد المطهري رضوان الله تعالى عليه، ونقلت كلاماً عن أحد المراجع المعاصرين السيد كاظم الحائري، وهناك كلماتٌ أخرى سنأتي على ذكرها في الوقت المناسب إن شاء الله تعالى، هذه نماذج ترسم لنا صورة المعصوم، وعندنا نماذج أخرى ترسم صورة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

من هذه النماذج كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة هذا الكتاب الذي بين يدي للشيخ الإحسائي لهذا الرجل الذي ظُلم ولازال يُظلم، الزيارة الجامعة الكبيرة هذا الشرح الكبير لهذا الشيخ العالم ولهذا العارف الجليل للشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، في الأيام القادمة سأفرد برنامجاً كاملاً للحديث عن المدارس الشيعية، عن المدرسة الأصولية وعن المدرسة الإخبارية وعن المدرسة العرفانية وعن المدرسة الشيخية إن شاء الله في الأيام القريبة إذا سنحت الظروف سأفرد برنامجاً تفصيلياً عن هذه المدارس، وحينها سأوفي الشيخ الإحسائي حقه، أنا الآن لا أريد أن أقرأ شيئاً من كلامه لأنني أعتقد لو قرأت بعضاً من كلامه سأنتقص من حقه، هذا هو شرح الزيارة الجامعة الكبيرة كلام الشيخ الإحسائي هو كلام الزيارة الجامعة الكبيرة، وأعتقد هذا أفضل تعريفٍ لكلامه، كلام الشيخ الإحسائي.

أنا لستُ شيخياً قد يقولون عني الآن بأنني صرت شيخياً، لست شيخياً لا في الماضي ولا الآن ولا في المستقبل، أنا منهجي واضح وصورتي واضحة، وعندي وسائلي التي ألتقط فيها طريق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، حينما أقول لست شيخياً فإنني لا أعيب على الشيخية شيئاً، ولكن كل إنسانٍ محكومٌ بقناعاته، أنا لا أُحاسب يوم القيامة بقناعات الشيخ الإحسائي أو بقناعات من يقتنع بقناعات الشيخ الإحسائي، أنا أُحاسب بقناعاتي، الإحسائي عالِمٌ عنده قدرات علميه معينة وبقية العلماء كذلك، وأنا لا أريد أن أقول بأن ما أقتنع به أنا شخصياً هو نهاية الأمر وإنما هذا ما وصلت إليه وربما لا يكون صحيحاً، هذا الاحتمال وارد، عقلاً هذا الاحتمال وارد، لكنني بذلت جهدي، ولا أعتقد بأن العلماء الذين ذكرت آراءهم والتي أختلف معهم فيها أنهم على ضلال أبداً، قناعاتهم أوصلتهم إلى هذا

الحد، أنا لا أعتقد بأن عالماً من علمائنا الكبار وهؤلاء الذين ذكرتهم كلهم لا أعتقد أن واحداً فيهم يحمل نيةً يريد منها الإساءة لأهل البيت أبداً، لكن طرق البحث مختلفة، والقناعات مختلفة، ويختلف العلماء فيما بينهم وتختلف الآراء لكن الحساب يوم القيامة ليس على الاختلافات العلمية، الحساب يوم القيامة على النوايا والحساب يوم القيامة على مقدار المعرفة ومقدار العقل، إنما يداق الله العباد على قدر عقولهم على قدر معارفهم.

لكنني أذكر هذه الآراء كي ترتسم لنا صورة كاملة، هذه حقائق الكثيرون لا يعلمون بها، وحينما أقول الكثيرون أقصد بالضبط طلاب العلم، طلاب الحوزة العلمية، الكثيرون منهم لا يعلمون بهذا، وحينما أقول الكثيرون المعممون الذين يصعدون المنابر، خطباء المنبر، الكثيرون منهم لا يعلمون بهذه الحقائق ،وحينما أقول الكثيرون كتاب الكتب المؤلفون من أساتذة الحوزة العلمية الكثيرون منهم لا يعلمون بهذه الحقائق، أنا لا أتحدث عن غير المتخصصين، أتحدث عن الذين يعدون أنفسهم من المتخصصين، هذه حقائق لا يعلمون بها وما أطلعوا عليها، وهذه تسربت إلينا من الفكر المخالف لأهل البيت، هذه الطامة كبرى، هذه تسربت إلينا من الفكر المخالف لأهل البيت.

الفيض الكاشاني هذا (تفسير الصافي) الجزء الأول من تفسير الصافي، هذه الطبعة منشورات مكتبة الصدر طهران شارع ناصر خسرو، ماذا يقول في صفحة: 10 ماذا يقول؟ عن كتب التفسير: وكذلك التي صنفها متأخروا أصحابنا – يعني كتب التفسير التي ألفها علماء الشيعة – وكذلك التي صنفها متأخروا أصحابنا فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة – كتب التفسير الشيعية – وشذَّ ما نقل فيه حديثٌ عن أهل العصمة – هذا الفيض الكاشاني من أجلة علماء الطائفة – وكذلك التي صنفها متأخروا أصحابنا فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشذَّ ما نقل فيه حديثٌ عن أهل العصمة – في كتب التفسير الشيعية .. إلى أن يقول في صفحة: 11 – وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسرين – الشيعة – مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسيرٍ مهذبٍ صافٍ وافٍ كافٍ شافٍ يشفي العليل ويروي الغليل، ويكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام ... إلى أن يقول في صفحة 13:

وبالحري أن يسمى هذا التفسير – ما اسمه؟ ما اسم هذا التفسير؟ اسمه الصافي، يقول –: وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي – لماذا؟ – يسميه بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة لماذا؟ – لأن

متأخروا أصحابنا كتبهم مستندة إلى رؤساء العامة وشذَّ ما نقلوا فيه حديثاً عن أهل العصمة.
الحقيقة أنا أستغرب حينما العلامة **الطباطبائي** رضوان الله تعالى عليه من أجلة علمائنا، هذا تفسير الميزان، هذا هو الجزء 15 دار الكتب الإسلامية، في تفسير سورة النور الآيات التي جاءت حديث الإفك في أوائل سورة النور وقصة الإفك معروفة، رواياتنا عن أهل البيت عن النبي وعن أمير المؤمنين عن الأئمة روايات كثيرة، قصة الإفك عائشة قذفت ماريا القبطية واضحة وهي مستمرة على طول الخط وحتى في زمان الإمام الرضا صلوات الله عليه، لمَّا قُذفت أم الإمام الجواد؟ وبالمناسبة أم الإمام الجواد هي قبطية من نفس عشيرة ماريا القبطية، ولذلك الإمام الرضا قال: قُذفت كما قُذفت ماريا القبطية كما قَذَفت عائشة، وهذا موجود في رواياتنا وحتى في روايات عصر الظهور أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه يُخرج التي قذفت ماريا القبطية ويقيم عليها الحد، هذا موجود في رواياتنا، يعني الموضوع واسع وعريض، الغريب أن السيد الطباطبائي في صفحة: 96 حينما يأتي إلى هذه الروايات يرفضها يقول:
الآيات تشير إلى حديث الإفك وقد روى أهل السنة أن المقذوفة في قصة الإفك هي أم المؤمنين عائشة، وروت الشيعة أنها ماريا القبطية أم إبراهيم التي أهداها مقوقس ملك مصر إلى النبي صلى الله عليه وآله، وكلٌ من الحديثين لا يخلو عن شيء – يعني هو يرفض الحديث السني والحديث الشيعي، الحديث السني مرفوض لأنه كذب، الحديث الشيعي لماذا يرفضه؟ – وكلٌ من الحديثين لا يخلو عن شيء على ما سيجيء في البحث الروائي الآتي – فهو بعد ذلك يناقش الروايات ويرفضها، يرفض الروايات السنية والشيعية، الروايات السنية نحن نرفضها، الروايات الشيعية لماذا نرفضها؟
ثم يقول: فالأحرى أن نبحث عن متن الآيات في معزل من الروايتين – السنية والشيعية – جميعاً غير أن من المُسلَّم أن الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النبي – أما من هو لا ندري، أليس هذا غريباً؟!! – فالأحرى أن نبحث عن متن الآيات في معزل من الروايتين جميعاً غير أن من المُسلَّم أن الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النبي إما زوجه وإما أم ولد. يعني إما عائشة وإما ماريا القبطية، يعني هل هذا كلامٌ منطقي، ترفض روايات أهل البيت، وأنا جئت بمثال أريد أن أصدق ما قاله الفيض الكاشاني في تفسير الصافي حين قال بأن تفاسير أصحابنا مشحونة بحديث العامة، هذا أكثر من حديث العامة، هذا شحنٌ بحديث العامة ورفضٌ لحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتوجد مثل هذه القضية بخصوص الروايات المفسرة للقرآن نماذج كثيرة جداً في

تفسير الميزان من أول جزء فيه إلى آخره، ولو كان الحديث عن تفسير الميزان أأتي بمصاديق كثيرة جداً في هذا الخصوص، مع إني أعتقد بأن تفسير الميزان هو من أفضل تفاسير علماء الشيعة، أنا دائماً حينما يسألني الطلبة عن أفضل التفاسير أقول تفسير البرهان هو أفضل تفاسير أهل البيت، وتفسير الميزان هو أفضل تفاسير علمائنا رضوان الله تعالى عليهم. وهناك مطالب أخرى، وأحاديث أخرى، أنا قلت لا أذكر بعض منها لكنني جرني الحديث إلى ذكر بعضٍ منها وهذه كتب أخرى أيضاً فيها مطالب أخرى.

أعود للقضية أكثر من هذا، أولاً هناك كتب أخرى هنا وجئت بكتب أخرى أيضاً معي موجودة الآن في مكتبي لكن وجدت أن الطاولة طاولة البرنامج تُلِّلَت بالكتب الآن عندي مجموعة أخرى من الكتب فيها من مثل هذا الكلام مجموعة كبيرة، وعندي كتب أخرى في مكتبتي في البيت أيضاً، وعندي كتب أنا أعلمها أحفظ أسمائها غير متوفرة الآن عندي فيها الكثير من مثل هذا الكلام، **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ، وَالمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ**، الحقيقة أنا أستغرب من موقف السيد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه مع إني أُجله وأقدسه كثيراً وهو يتخذ هذا الموقف أزاء روايات أهل البيت، بينما حين يتحدث عن محيّي الدين بن عربي، ومحيّي الدين بن عربي مهما كان في أعلى درجاته هو وليٌّ من أولياء أهل البيت إذا قبلنا بهذه الحقيقة في أعلى درجاته، كان ناصبياً ثم استبصر واهتدى، ماذا يقول السيد الطباطبائي عن محيّي الدين بن عربي؟ هذه كلمة ينقلها الشهيد المطهري وهو أبرز تلاميذ السيد محَمَّد حسين الطباطبائي ينقلها في كتابه شرح المنظومة، منظومة السبزواري المبسوط، الجزء الأول، صفحة: 328، في الهامش يذكر هذا الكلام، ينقل عن أستاذه السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي يقول: لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيّي الدين – في الإسلام، نحن لا نريد أن نحملها على أهل البيت قطعاً، هو لا يقصد أهل البيت وإنما يقصد كل العلماء كل علماء الشيعة وكل علماء غير الشيعة – لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيّي الدين – ماذا جاء محيي الدين؟ طبعاً العرفاء سيقولون بأننا نجهل في العرفان وقد جاء محيي الدين بالعجائب، نحن نعلم في العرفان وإذا أرادوا أن نأتي بكتب ابن عربي وندرس ماذا قال ابن عربي، غاية ما ذكره ابن عربي في كتبه قضية وحدة الوجود والموجود، أكانت معاً أم في عين كثرتهما هي الوحدة الشخصية أم غيرها حسب اختلاف المفسرين وما جاء به من نظرية الإنسان

الكامل، وتفاصيل هذه النظرية كل ذلك موجودٌ في أحاديث أهل البيت، كل هذه المعاني الزيارة الجامعة الكبيرة هي تبين لنا حقيقة الإنسان الكامل، نصوص أهل البيت، حديث أهل البيت، كلمات عليٍّ، قرآننا الكريم بتفسير أهل البيت لا بتفسير المخالفين ولا بتفسير الاستحسانات الخرقاء الشخصية، هي تعطينا شيئاً، لا يمكن أن يُقاس بالشيء الذي جاء به ابن عربي. نتحدث عن ابن عربي في وقتٍ آخر، لكنه شيءٌ غريب، روايات أهل البيت ترد وابن عربي لم يستطع أحدٌ أن يأتي بسطرٍ مما جاء به ابن عربي في الإسلام كله، فأين علماء أهل البيت وأين علماء الشيعة عبر العصور؟!! يمكن أن يؤول الكلام ويمكن أن توجد له مخارج لكن القضية أبعد من ذلك وأعمق من ذلك، ولذلك نحن بحاجة إلى أن نبحث قضية المدرسة الإخبارية والأصولية والعرفانية والشيخية لنسلط الضوء على مناهج البحث والتفكير والدراسة والاستدلال والمصادر وأهم الكتب في هذه المدارس.

أرجع إلى الشيخ الإحسائي الذي أرجعني إلى هذه الجهة لكثرة الظلم التي ظلمت المدرسة العرفانية به الشيخ الإحسائي، الشيخ الإحسائي ظُلم من المدرسة العرفانية ظلماً كبيراً، إن شاء الله في وقت ما أتحدث عن المدرسة الشيخية سأفي هذا الرجل حقه وقلت بأنني لن أذكر شيئاً من كلامه لأنني لو ذكرت شيئاً من كلامه أعتقد بأنني لن أفي مقصوده لأنني سأقتطف سطوراً، والرجل هذا جمع فكره في هذا الكتاب، فكر هذا الرجل، فكر هذا الشيخ الزيارة الجامعة الكبيرة ويكفي، هذا تعريفاً للشيخ الإحسائي، في هذا الكتاب الشيخ الإحسائي جاء بالزيارة الجامعة الكبيرة ثم غاص في بحار حديث أهل البيت فجمع ما جمع من حديثهم في شرح هذه الزيارة المعصومة الكاملة البليغة التي جاءتنا عن إمامنا الهادي التي تشرح لنا حقيقة الإنسان الكامل.

لكنني سأعرج على عالِمٍ آخر من علمائنا، سأعرج على **السيد الخميني** رضوان الله تعالى عليه أقتطف سطوراً من كتبه أكثر من مرة قلت بأنني في خلال بحثي وجدت أكثر عالمين تحدثا بعمقٍ عن أهل البيت السيد الخميني من المدرسة الأصولية والعرفانية والشيخ الإحسائي من المدرسة الإحسائية أو من المدرسة الشيخية، بل هو الشيخ الإحسائي هو بنفسه المدرسة الشيخية، وإنما قيل لهم شيخية لأنهم ينتهجون نهجه رضوان الله تعالى عليه.

هذا هو كتاب (الحكومة الإسلامية) الغريب قرأت في بعض كتب الدكاترة وفي بعض كتب من يقال لهم علماء ينفون بأن السيد الخميني يعتقد بالولاية التكوينية ويقولون هذا كذبٌ، هذا كتابه الحكومة

الإسلامية، كتاب معروف للسيد الخميني، وهذا الكتاب كان يوزع مجاناً في العراق وفي إيران في أيام الشاه، ماذا يقول السيد الخميني؟ في صفحة: 52 وما بعدها يقول:

وثبوت الولاية والحاكمية للإمام عليه السلام – الحاكمية في الدنيا، الحاكمية الدنيوية الزمانية – لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله ولا تجعله مثل من عداه من الحكام، فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجةً سامية وخلافةً تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين – هذا نحن قرأناه في الزيارة الجامعة: خَلَقَكُمُ اللهُ أَنواراً فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحدِقِينَ – كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله – ومر علينا هذا الكلام في الزيارة الجامعة، ونحن نقرأ في الزيارة الجامعة:

آتَاكُمُ اللَّهُ مَا لَم يُؤتِ أَحَدا مِنَ العَالَمِينَ – ودرجةً سامية وخلافةً تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون – في الزيارة الجامعة: وَذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم – أنا أقرأ كلام السيد الخميني وسأقرأ كلام الشيخ الإحسائي في وقته حتى لا يقال بأن الكلام الذي أنا أقوله متفردٌ أنا به وحدي وجئت به من عندي، هذا كلام علمائنا وهذا كلام أهل البيت – وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرئيل كما ورد في روايات المعراج: لو دنوت أنملة لاحترقت، وقد ورد عنهم عليهم السلام: أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودةٌ لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنى أنها خليفة أو حاكمة أو قاضية دنيوية، فهذه المنزلة شيءٌ آخر وراء الولاية والخلافة والإمرة، وحين نقول إن فاطمة لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة فليس يعني ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة – التي لا يسعها ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل – كما لا يعني ذلك أنها امرأةٌ عادية من أمثال ما عندنا. مثل ما يقول مثلاً السيد فضل الله في نفي الجنبة الغيبية عن السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، هذا في الحكومة الإسلامية.

آخر وصية، هذه الوصية التي وزعت على الناس وقرئت عبر أجهزة التلفاز، هذه (الوصية السياسية الإلهية) للسيد الخميني في المقدمة ماذا يقول؟ بعد أن يذكر حديث الثقلين يقول:

الحمد لله وسبحانك اللهم صل على مُحَمَّدٍ وآله مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك الذي

تجلى فيه الأحدية بجميع أسمائك حتى المستأثر منها – حتى الاسم المستأثر وتقدم الكلام عن هذه المعاني في الزيارة الجامعة الكبيرة – مظاهر جمالك – صل على مُحَمَّدٍ وآله من هم؟ – مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك الذي تجلى فيه الأحدية بجميع أسمائك حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك، واللعن على ظالميهم أصل الشجرة الخبيثة – فهم يعلمون حتى بالحرف المستأثر عنده كما يقول رضوان الله تعالى عليه.

وأما في (الآداب المعنوية) وهو كتابٍ كما قال رضوان الله تعالى عليه كتبه للعوام، لأنه كتب كتابين في أسرار الصلاة هناك الآداب المعنوية كتبه للعوام وهناك (سر الصلاة) كتبه للخواص، ماذا قال في كتابه الذي كتبه للعوام، بترجمة السيد أحمد الفهري، الطبعة الثانية 1406 هجري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، صفحة: 203 وهو يتحدث عن السر، عن السر الإجمالي للاستقبال –:

اعلم أن ظاهر الاستقبال – الاستقبال للصلاة وقبل قليل تقدم كلام الشيخ كاشف الغطاء أنا ذكرت للشيخ كاشف الغطاء كلامه عن الزهراء حين قال خرجت عن حدود الآداب وذكرت له كلاماً في قضية التوجه للقبلة، التراب للتراب والنور للنور – اعلم أن ظاهر الاستقبال – السيد الخميني يقول: متقومٌ بأمرين – في الصلاة – أحدهما المقدمي – يعني من المقدمة – أحدهما المقدمي وهو صَرف الوجه الظاهر عن جميع الجهات المتشتتة، والآخر النفسي وهو الاستقبال بالوجه إلى الكعبة أم القرى ومركز بسط الأرض، ولهذه الصورة باطن، وللباطن سرٌ بل أسرار، وأصحاب الأسرار الغيبية يصرفون باطن الروح عن الجهات المتشتتة لكثرات الغيب والشهادة ويجعلون جهة السر والروح أحدية التعلق ويجعلون جميع الكثرات فانية في سر أحدية الجمع، فإذا تنزل هذا السر الروحي في القلب فيظهر الحق في القلب – بأي شيءٍ؟ – بظهور الاسم الأعظم الذي هو مقام الجمع الأسمائي – والاسم الأعظم من هم؟ مُحَمَّدٌ وعليّ هو الاسم الأعظم – فيظهر الحق في القلب بظهور الاسم الأعظم الذي هو مقام الجمع الأسمائي، وتفنى الكثرات الاسمائية وتضمحل في الاسم الأعظم، وتكون وجهة القلب في هذا المقام إلى حضرة الاسم الأعظم، فإذا ظهرت هذه عن باطن القلب إلى ظاهر المُلك فينتقش أفناء الغير في الانصراف عن غرب عالم المُلك وشرقه، وينتقش التوجه إلى حضرة الجمع في التوجه إلى مركز بسط الأرض الذي هو يد الله في الأرض، وأما بالنسبة إلى السالك الذي يسير من الظاهر إلى الباطن ويترقى من العلن إلى السر فلابد له أن يجعل هذا التوجه الصوري

إلى مركز البركات الأرضية – من هو مركز البركات الأرضية؟ – وترك الجهات المتشتتة المتفرقة التي هي الأصنام الحقيقية – يعني التوجه لغير مركز البركات الأرضية هو التوجه إلى الأصنام الحقيقية – ويتوجه إلى القبلة الحقيقية التي هي أصل أصول بركات السماوات والأرض – إلى أن يقول – وتنحط الأصنام الصغيرة والصنم الأعظم عن باطن القلب بيد الولاية ولا انتهاء لهذه القصة فاتركها وامضي – الكلام بحاجة إلى شرح وأنا لست بصدد شرح كلامه وفك رموزه.

في صفحة: 265 حينما يتحدث عن الرواية التي تحدثت من أن الشهادة الثالثة كتبت على جميع الكائنات من العرش إلى الفرش، يقول: وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي أن حقيقة الخلافة والولاية – الولاية العلوية – هي ظهور الإلوهية وهي أصل الوجود وكماله وكل موجود له حظٌّ من الوجود له حظٌّ من حقيقة الإلوهية – الولاية العلوية هي مظهر الولاية الإلهية – وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات – أي كلمات؟ لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله عليٌّ وليُّ الله – وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين، فهي أن حقيقة الخلافة والولاية في ظهور الإلوهية وهي أصل الوجود وكماله، وكل موجود له حظٌّ من الوجود له حظٌّ من حقيقة الإلوهية وظهورها – وظهور الإلوهية هو الولاية – الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتةٌ على ناصية جميع الكائنات – جميع ذرات هذا الوجود خاضعةٌ لهم مر علينا قبل قليل – من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحماني والحق المخلوق به – أول ما خلق الله المشيئة خلقها بنفسها ثم خلق الأشياء بها، هو هذا الحق المخلوق به – الذي هو بعينه باطن الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلوية، الذي هو بعينه – كل هذه الحقائق – ومن هذه الجهة كان الشيخ العارف – الشاه آبادي أستاذه أستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد علي الشاه آبادي – يقول إن الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة لأن الولاية هي باطن الرسالة ويقول الكاتب – السيد الخميني يقول – إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلوهية وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتين الأخريان منطويتان كما أن في الشهادة بالولاية الشهادتان الأخريان منطويتان والحمد لله أولاً وأخرا – هذا كلامه في الآداب المعنوية.

كلامه في (شرح دعاء السحر) هذه نماذج من كتبه هناك كتب كثيرة للإمام مشحونة بمثل هذه

المضامين، وهذه الكتب كلها مشحونة بهذه المعاني، هذا كتابه شرح دعاء السحر:
اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله، هو قد شرح الدعاء من أوله إلى آخره بأن أجمل الجمال أجل الجلال أكمل الكمال هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، النتيجة التي نخرج بها هي أنهم هُم هُم صلوات الله عليهم يقول في صفحة: 66 وهذا الكتاب بترجمة السيد الفهري مؤسسة الوفاء بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1992 ميلادي، صفحة: 66 يقول في حديثه عن الإنسان الكامل تحت عنوان: الإنسان الكامل هو أتم كلمات الله، يقول فيه:
والإنسان الكامل – ومن هو الإنسان الكامل؟ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، عليٌّ، إمام زماننا – والإنسان الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآة تامة لجميع الأسماء – التامين في محبة الله هو نفس هذا الكلام في الزيارة الجامعة، قلت قبل قليل بأن الزيارة الجامعة هي حقيقة الإنسان الكامل – والإنسان الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآة تامة لجميع الأسماء والصفات الإلهية أتم الكلمات الإلهية – كل الصفات مجموعة فيه، أين هذا الكلام من كلام الآخرين؟ لنقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ، وَالمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – يمكن أن يشخص اللازم والمقصر – والإنسان الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآة تامة لجميع الأسماء والصفات الإلهية أتم الكلمات الإلهية بل هو الكتاب الإلهي الذي فيه كل الكتب الإلهية – هذا هو الإنسان الكامل، هذا هو عليٌّ صلوات الله عليه ...إلى أن يقول في صفحة 67 –: فالإنسان الكامل جميع سلسلة الوجود وبه تتم الدائرة وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو الكتاب الكلي الإلهي – هو هذا الكلام نقله شيخنا المفيد في كتابه الاختصاص عن سيد الأوصياء، قال أنا المحيي أنا المميت أنا الأول أنا الآخر أنا الظاهر أنا الباطن – فالإنسان الكامل جميع سلسلة الوجود وبه تتم الدائرة – دائرة الوجود – وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو الكتاب الكلي الإلهي.
في صفحة: 68 في معنى الكتاب الإلهي: أعلم أن الإنسان الكامل هو مثل الله الأعلى – وقرئنا في الزيارة الجامعة: **وَالمثَلِ الأَعلى** – هم المثل الأعلى – أعلم أن الإنسان الكامل هو مثل الله الأعلى وآيته الكبرى وكتابه المستبين والنبأ العظيم، وهو مخلوقٌ على صورته – كما مر علينا قبل قليل، ماذا قال عليٌّ عليه السلام في رواية الصدوق في التوحيد: أنا قلب الله الواعي، وقال الصادق: نحن قلب الله الواعي، الحجة بن الحسن قلب الله الواعي، قلب الله الواعي ينسى ! يسهو! أي قلبٍ هذا؟! وأي

وعيٍّ هذا؟!! – أعلم أن الإنسان الكامل هو مثل الله الأعلى وآيته الكبرى وكتابه المستبين والنبأ العظيم – غلوٌّ أحلى من السكر وأطيب من العسل إذا كان هذا هو الغلو فوالله إني أشهد أنني مغالي ،كلامٌ أحلى من الشهد وأعذب من النسيم العليل، إنه عن عليٍّ وآل عليّ – أعلم أن الإنسان الكامل هو مَثَلُ الله الأعلى وآيته الكبرى وكتابه المستبين والنبأ العظيم وهو مخلوقٌ على صورته – على صورة الله – ومُنشئٌ بيدي قدرته وخليفة الله على خليقته، ومفتاح باب معرفته، من عرفه فقد عرف الله وهو بكل صفةٍ من صفاته وتجلٍ من تجلياته آيةٌ من آيات الله ومن الأمثال العليا على معرفة بارئه . معرفة كلامه، هذا من الكتب التي كتبها السيد الخميني في أيام شبابه رضوان الله تعالى عليه.

وأما كتابه الأعجوبة (مصباح الهداية) إني أعتقد أن هذا أعمق متن من المتون العرفانية في المدرسة العرفانية الشيعية، أنا أستغرب يترك مثل هذا المتن ويدرس فصوص الحِكَم لابن عربي المشحون بالأفكار الناصبية والمُعادية لأهل البيت، وإذا يقول أحدٌ لا فإني سآتي به وسأقرأ ما فيه، آتي بكتاب فصوص الحكم وأقرأ ما فيه من كلامٍ يكشف عن النصب والعداء لأهل البيت، النصب والعداء بالموازين التي بينتها في أول حديثي، لأن الناصب هو الذي ينصب العداء لشيعة أهل البيت، فالذي يقول بأنه يرى الشيعة في عالم المكاشفة بصور القردة والخنازير، هذا قول ابن عربي، ربما تاب بعد ذلك بعد أن استبصر لكن هذا قوله موجود في كتبه، أليس هذا ناصبياً؟! الناصبي من نصب العداء لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وتتبرءون من أعداءنا، نعم ربما في وقتٍ آخر في غير هذا الوقت الذي كتب فيه هذا الكلام استبصر واهتدى ولا علاقة لنا به، أقول دائماً من كان عنده عليٌّ هل يحتاج لأحد؟!! خائب الحظ هذا الذي عنده عليٌّ ويحتاج إلى ابن عربي أو إلى غير ابن عربي خائب الحظ هذا، تعيس أسود الوجه في الدنيا والآخرة، الذي عنده عليٌّ ويحتاج إلى غير عليٍّ يعرض عن علي، الناس تذهب إلى عيون كدرة وعندنا العيون الصافية، فأين هذا الذي يذهب إلى العيون الكدرة من هذا الذي يشرب ويرتوي وينهل من العيون الصافية من عين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، في صفحة: 153 من مصباح الهداية، مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى 1983 ميلادي، هذا النص كتبه السيد عمره كان في العشرينات ما بين العشرينات والثلاثينات السيد الخميني، صفحة 153 –:

اعلم أن هذه الأسفار – هو يتحدث عن الأسفار الأربعة – اعلم أن هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكُمل أيضاً حتى السِفر الرابع فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين – يعني ليست خاصة بالنبي الخاتم

صلى الله عليه وآله – فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إلا أن النبي صلى الله عليه وآله لمَّا كان صاحب المقام الجمعي لم يبقى مجالٌ للتشريع لأحدٍ من المخلوقين بعده، فلرسول الله صلى الله عليه وآله هذا المقام بالأصالة ولخلفائه المعصومين عليهم السلام بالمتابعة والتبعية بل روحانية الكل واحدة – مر علينا في الزيارة الجامعة نوركم واحد طينتكم واحدة – بل روحانية الكل واحدة، قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله على رؤوس مريديه: لو كان عليٌّ عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله ولكان نبياً مرسلاً وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية.

في صفحة 142 : وبما علمناك من البيان وآتيناكَ من التبيان يمكن لك فهم قول مولى الموحدين وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً، فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة، والولاية المطلقة الكلية باطن الخلافة الكذائية فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت – عليٌّ – فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلية آلهية – **وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم** – ظل المعية القيومية الحقة الإلهية إلا أن الولاية لَمَّا كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر. يعني قال كنتُ مع الأنبياء باطناً وإلا هو مع جميع الأشياء باطناً، خص الأنبياء بالذكر لأي شيءٍ؟ لأن الأنبياء أكثرُ في مظهر الولاية، هم الأكثر ظهوراً وإشراقاً في مظاهر الولاية وإلا فهو قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت، ناصية الأشياء بيدهِ، بكم سكنت السواكن وتحركت المتحركات كما في الزيارة الجوادية التي نزور بها إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

هذه جولةٌ بين أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، الآراء مختلفة، العقول مختلفة، نحن لا ننتقصُ أحداً هنا، إذا انتقصنا شيئاً فإننا ننتقصُ الآراء العلمية لا ننتقصُ الأشخاص، أنا لا أضمن العاقبة الحسنى لنفسي ولا لأي شخصٍ آخر، ولا أضمن الجنة لنفسي ولا لأي شخصٍ آخر، ولا أضمن الهداية لنفسي ولا لأي شخصٍ آخر، ولا أستطيع أن أحمي نفسي من الضلالة ولا أستطيع أن أحمي شخصاً آخر، نحن هكذا نقرأُ في الأدعية: إني لا أملكُ لنفسي نفعاً ولا ضُرا ولا موتاً ولا حياةً ولا نشورا ولا عاقبةً حسنة ولا عاقبة سيئة ولا هدايةً ولا ضلالاً ولا جنةً ولا ناراً الأمر كلهُ بيد الله

سبحانه وتعالى – وَإِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ – كل الأمر بيدهِ سبحانه وتعالى، حين نستعرض آراء العلماء حين نناقش وننتقص فإننا ننتقص من الرأي العلمي، ننتقصُ من المنهج من البحث لا من الأشخاص، نحن نعتقد بأنَّ مُحبّي أهل البيت كلهم يدخلون الجنة هذه روايات أهل البيت، قصّروا أساءوا قالوا ما قالوا، لا تستعجلوا على شيعة عليّ فإنه ما زلت لهم قدمٌ إلا وثبتت لهم قدمٌ أخرى، لكن مرادي من عرض هذه الأقوال:

أولاً: بيانُ الحقائق.

وثانياً: حديثٌ عن شيءٍ من مظلومية أهل البيت في الوسط الشيعي.

كم هي مظلومية أهل البيت؟ بالله عليكم إذا كان هذه الأقوال تصدرُ من علماء ومراجع شيعة أهل البيت كم هي مظلوميتهم؟ واللهِ كلما قرأتُ هذا النص في زيارة عاشوراء فإني أعدُ نفسي منهم – **اللَّهُمَّ العن أوّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وآخر تابعٍ له على ذلك**. نحن نظلمهم لكن لا كظلم الذين قتلوا الحسين، لا كظُلم النواصب، نحن نظلمهم في الإساءة إليهم في عدم معرفتهم في التقصير بحقهم هذا ظلمنا لأهل البيت وإلا نحنُ نُحِبُّهم، ونحنُ نُضحي بكل شيءٍ لأجلهم، لكننا ماذا نصنع؟! نحن مقيدون بعقول قاصرة، نحن مقيدون بالجهل بالعلم المحدود، مقيدون بشهواتنا ورغباتنا، مقيدون بِحُبِّ الدنيا بالرئاسات وبغير ذلك، مقيدون بالدنيا وما في هذه الدنيا، لكن أشياع أهل البيت كلهم يحبون أهل البيت وكلهم على نية الطاعة وعزيمة التضحية، لذلك حين استعرضُ هذه الآراء استعرضها لأجل كشف الحقائق وبيان مظلومية أهل البيت في الوسط الشيعي ولأجلِ أن يتنور مُحِبّو أهل البيت ممن يتابعوني عبر هذه القناة، عبر هذه الشاشة أو عبر موقع القناة على الانترنيت، علمائنا كلهم يقولون: بأن العقائد الشيعية لا يجوز فيها التقليد يجب على المكلف أن يجتهد، فكيف يجتهد وهو لا يعلم الحقائق، عليه أن يكون مطلعاً على تفاصيل الأمور وعلى مناهج الاستدلال ومناهج البحث والآراء والمدارس الفكرية وحينئذٍ ينظر بعقلهِ وبقناعتهِ وبفطرتهِ فيختار ما يراهُ هو الصواب .

وأختم كلامي فأقول:

سادتي آلَ مُحَمَّد: فَالرَّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ وَاللازِمُ لَكُم لاحِقٌ وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زاهِقٌ وَالحَقُّ. وأُقسِمُ عليكَ سيدي يا بقية الله بناموس أُمِّكَ الزهراء أن لا تجعلنا في يومٍ من الأيام من المُقصرينَ عقائدياً على الأقل، في العبادة في العمل في التكاليف نحنُ مُقَصِّرون، نحنُ مُقَصِّرون ويزداد تقصيرنا يوماً بعد يوم، لكنني أُقسِم عليك بناموس أُمِّكَ الزهراء أنا ومن أحب من أهل أُنسي ومن أحب من إخواني المؤمنين ومن أخواتي المؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، أن لا تكتبنا في يومٍ من الأيام في المُقصرين عقائدياً معك يا ابن رسول الله، نحنُ معكَ مَعكَ يا بقية الله لا مع غيرك صلوات الله عليك، بقية الحديث تأتينا يوم غد في الحلقة الثانية من ملفِّ العصمة، ألقاكم على مودة بقية الله، ألقاكم على محبة الحجة بن الحسن، العصمة عصمتهُ، ملفُّ العصمة يعني ملفَّ عصمة المهدي صلوات الله وسلامه عليه، ألقاكم على خير، نفس الموعد، نفس البرنامج، وأنا خادمكم نفس الخادم، في أمان الله.

الخميس

2011/6/30 م

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ